اعتراضات الطاهر ابن عاشور على كتابه التحرير والتنوير

İbn Âşûr'un Et-Tahrîr Ve't-Tenvîr Adlı Eserinde Nahivcilere Yönelik İtirazları

Aboubacar Mohamadou

ORCID ID: <https://orcid.org/0000-0001-7586-2754>Doktora Öğrencisi / Sakarya Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü, Temel İslam Bilimleri Arap Dili ve Belagatı
Anabilim Dalı, Sakarya – TÜRKİYE

Makale Geçmişi

Geliş: 06.05.2019
Kabul: 23.09.2019
On-line Yayın: 30.09.2019

Anahtar Kelimeler

İtiraz
Nahiv
Tahir İbn Âşûr
Nahivciler
Eleştiri

Araştırma Makalesi

DOI:

<http://dx.doi.org/10.29228/JASSS.29117>

Öz

Et-Tahrîr ve't-Tenvîr adlı eserin en önemli özelliklerinden birisi yazarına ait şahsi fikirlerin ve münakaşadaki cesaretinin kendinden önceki âlimlere cevap verirken kuvvetli olmasıdır. İbn Âşûr'ün cevapları çoğunlukla yumuşak sert veya alaycı olmaktan uzaktır. Bunun yanında makbul nahiv ve sarf izahlarından uzak değildir. Bu bakış açısından, araştırmanın amacı, Tahir b. Âşûr'un *Et-Tahrîr ve't-Tenvîr* eserindeki dilbilgisi itirazlarının durumunun vurgulanıp bilimsel değerinin belirtilmesidir. Müellif itiraz ederken çeşitli metotlar kullanmıştır: çoğunlukla itiraz edilen kişilerin isimlerini zikrederken, bazen de duyurmaz. Bazen verdiği cevabı ayrıntılı bir şekilde açıklarken bazen ise yalnızca muhalif görüşlerin zayıflığından bahseder. İbn Âşûr'ün itirazlarını ifade eden farklı lafızlar arasında الوهم، السهو، فيه نظر، الغلط، الخطأ، خلافاً، الزعم، المردود، ردّ الشذوذ، النادر vb. lafızlar bulunmaktadır.

Çalışmanın sonucunda ortaya çıkan en önemli bulgulardan biri, İbn Âşûr nahiv meselelerinin tahlili yaparken titiz ve feraset sahibi olduğudur. Bunun yanında nahivcilere yönelik itirazlarında uyguladığı yöntem sadelik eğiliminde olduğunun bir göstergesidir. Arap nahiv mirasından naklettiği bütün bilgilerine bakıldığında taklit etmediğini, ancak konuların sunumunda da Müberrid (ö.286), İbn Hâleveyh (ö.370) ebu Ali el-Farisî (ö. 377), İbn Cinnî (ö. 392), Zemahşerî (ö. 538) İbn Hacib (ö.646), İbn Malik (ö. 672) ve İbn Hişâm (ö. 761) gibi önde gelen nahivcilere itiraz etmesiyle bağımsız bir nahiv kişiliğine sahip olduğunu ortaya koymaktadır.

Atıf Bilgisi / Reference Information

Aboubacar Mohamadou. (2019). *The Objections of Tahir Ibn Ashour to Grammarians in His Book Al-Tahrir Wa-Al-Tanwir. Jass Studies- The Journal of Academic Social Science Studies*, Number: 76, Autumn, p. 451-471.

*The Objections of Tahir Ibn Ashour to Grammarians in His Book Al-Tahrir Wa-Al-Tanwir***Aboubacar Mohamadou**PhD Student / Sakarya University, Institute of Social Sciences, Department of Basic Islamic Sciences Arabic
Language and Rhetoric, Sakarya – TURKEY**Artcile History**

Submitted: 06.05.2019

Accepted: 23.09.2019

Published Online: 30.09.2019

Key Words

Objection

Grammar

Tahir Ibn Ashour

Grammarians

Replies

Research Article**DOI:**<http://dx.doi.org/10.29228/JASSS.29117>**Abstract**

One of the most important characteristics of Tahir Ibn Ashour is that he has a special opinion, an independent personality and boldness in the discussion, and strength in the responses to other advanced scholars. His soft responses are often far from harsh or sarcastic. It is not far from acceptable grammatical or linguistic guidance. From this point of view, the aim of this research was to highlight the status of grammatical objections in it's book "Al-Tahrir Wa-Al-Tanwir" and to indicate its scientific value. There are many ways to object to grammarians, so we declare their name, sometimes others do not announce the name of those who object to it. Sometimes they are separated by a response and an objection, and sometimes others only mention the weakness of dissenting opinion only.

In addition to which he had different terms such as: (illusion, forgetfulness, error, contrast, claim, yield, response, anomalies, rare, etc.).

One of the most important results that emerged through the study is that Tahir Ibn Ashour was accurate and has a close look at the analysis of issues. The method he adopted in his objections to the grammarians tends to ease without cost. He was not an imitator in all that he conveys from the grammatical heritage, but he had an independent grammatical personality that emerged through his presentation of the issues and his opposition to a number of imams of grammar.

مقدمة:

عني اللغويون قديما وحديثا بظاهرة الاعتراضات والردود دراسة ومناقشة وتحليلا وتأصيلا. وذلك أن الاعتراض وارد على علماء النحو. وذلك لا ينقص من قيمتهم العلمية أو رأيهم، ولا يبطل حجته كما لا يترتب عليه فساد معنى الرأي. فالكل له رأيه الخاص وحجته المقنعة ودليله الذي يستدل به دون أن تحصل أنى تعسف أو تعصب. ودأب النحاة أن يعترض بعضهم على بعض في جملة من المسائل النحوية والتصريفية متسما بالترجيح والتضعيف والرفض، سواء كان الاعتراض في الحدود أو الأحكام أو في الأدلة أو في التوجيه الاعرابي. ويرجع سبب هذا الاعتراض عادة إلى المعطيات السياقية المختلفة التي يتشكل منها المعنى إضافة إلى طبيعة المتلقي من حيث التكوين الفطري والمكتسب. وعلى هذا النهج سار الطاهر ابن عاشور حيث اعترض على الكثير من النحويين والمعربين في كتابه "التحرير والتنوير" من بينهم أئمة علم النحو البارزين في الميدان. وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يشتمل على مبحثين تسبقهما مقدمة، وتفوقهما خاتمة: أما المبحث الأول فكان الحديث فيه عن الاعتراض بمفهوم اللغوي والاصطلاحي، نشأته، مصطلحات، أهميته، دواعيه وأثره وملامحه في الدراسات النحوية. وأما ما يتعلق بالمبحث الثاني فكان مخصصا لدراسة ظاهرة الاعتراض النحوي عند الطاهر ابن عاشور وتحت ثلاثة عناوين فرعية: الاعتراض في التراكيب، الاعتراض في الحروف والاعتراض في التوجيه الاعرابي.

1. الاعتراض: (مفهومه، نشأته، مصطلحاته، أركانه، أهمية، دواعيه وأثره في الدراسات النحوية)

1.1. مفهوم الاعتراض

لغة: لفظ الاعتراض هو مصدر الفعل الخماسي اعترض. وله في المعاجم اللغوية معان كثيرة، منها: المنع وعدم الاستقامة. قال الجوهري: " واعتراض الشيء صار عارضا كالخشب المعترضة في النهر" (الجوهري، 1987: ج3، ص1084؛ عباد الصاحب، 1994: ج1، ص307؛ ابن فارس، 1979: ج4، ص287؛ الزبيدي، د.ت: ج10، ص88). وعند الفيروز آبادي: "والاعتراض المنع، واعتراض الفرس في رسنه لم يستقم لقائده" (الفيروز آبادي، 2005: ج3، ص196-197؛ ابن منظور، 1414: ج4، ص302-303).

وفي اصطلاح النحويين هو ردّ الحكم النحوي لتوضيحه أو تحسينه أو لتوكيد الكلام. أو هو مقابلة الخصم في كلامه بما يمنعه من تحصيل مقصوده بما يابنه (نهاد، 2017: ص64). قال الزركشي (ت:794هـ): " اعلم أن كل ما يورده المعترض على كلام المستدل يسمى (اعتراضا) لأنه اعترض لكلامه ومنعه من الجريان. قال صاحب " خلاصة المآخذ " : الاعتراض عبارة عن معنى لازمه، [هدم] قاعدة المستدل. " (الزركشي، 1994م: ج7، ص328). فالاعتراض بعبارة أقصر: " هو رد الحكم النحوي أو وصفه بعدم الاستقامة لحجة نحوية. " وهذا المفهوم ينطبق على اعتراضات الطاهر ابن عاشور على النحاة على نحو ما سنذكر قريبا إن شاء الله.

1.2. نشأة الاعتراض

الاعتراضات النحوية قديمة قدم علم النحو العربي. فقد سجل في التراث العربي مناظرات علمية وحوارات دارت بين العلماء. حيث خالف فيها بعضهم بعضا في بعض من المسائل والقضايا اللغوية. وأشهر هذه المناظرات ما وقعت بين سيبويه (ت:180هـ) والكسائي (ت:189هـ)، وهي مشتهرة بين العلماء باسم "الزنبورية" (الأبياري، الانصاف، 2003م: ج2، ص576). ويُعرف أيضا ردّ التميمي (ت:332هـ) في كتابه (الانتصار لسيبويه) على المبرد (ت:286هـ). واعتراض ابن أبي عيينة (ت:198هـ) على الكسائي (ت:189هـ) في مسألة انصراف (أولق) أو عدم انصرافه (الزجاجي، مجالس العلماء، 1999: ص194). كما اعترض المازني (ت:248هـ) على أبي زكرياء الفراء (ت:207هـ) في مسألة حذف لام الأمر (ابن جني، الخصائص، 2006: ج3، ص306). واعتراض ابن السيد البطليوسي (ت:521هـ) على الزجاجي (ت:340هـ) في أمور عديدة حين ألّف كتاب الحل في اصلاح الخلل من كتاب الجمل (نهاد، 2017: ص67-68). فتتابع التأليف في الموضوع إلى أن ظهرت مصنفات وكتب تدور حول الخلاف بين العلماء وردود واعتراضات وتوضيح الخلافات مما أدى إلى توسع الدراسات والأبحاث، فامتدت إلى يومنا هذا. وهكذا يتبين لنا أن الاعتراض النحوي لم يكن وليد اللحظة، وإنما وجد مع بدايات نشأة النحو.

1.3. مصطلحاته:

هناك مصطلحات أخرى تستخدم إلى جانب مصطلح الاعتراض، نحو **التعقبات**، **والاستدراكات** **والمؤاخذات** **والردود**، وإن وجد فرق طفيف بين هذه الألفاظ إلا أنها في الغالب تشير إلى المعنى الواحد. فالتعقبات هي تتبع قصدي متعمد لأخطاء مؤلف أو مصنف ما لغرض معلوم أو مجهول. نحو:

تعقبات أبي حيان الأندلسي (ت: 745هـ) لابن مالك (ت: 672هـ). والاستدراكات هي زيادة على كلام السابقين لبيان ما أوهم من كلامهم أو لعدم علمه به، وهو نتاج للبحث العلمي والاستقراء الجيد. مثاله: استدراكات الزبيدي (ت: 379هـ) على سيبويه (ت: 180هـ). أما المؤاخذات فهي التعليقات التي تعقبها عتاب أو لوم لما تفضل به مؤلف ما من رأي. فهي أشمل مثاله: مسائل الغلط للمبرد (ت: 286هـ). وأما الردود هي التعليقات على الشواهد النادرة والشاذة التي بنيت على غير قاعدة مطردة يقاس عليها (نهاد، 2017: ص 64-67؛ مهدي، 1420: ص 24؛ مصطفى، 2014: ص 52-53).

1.4. أركان الاعتراض:

للاعتراض النحوي أربعة أركان هي:

- **الركن الأول المعترض:** ويراد به الذي يعترض على آراء وأفكار غيره. ولا يشترط فيه أن يكون ملماً بالعربية وأصولها.
- **الركن الثاني المعترض عليه:** ويقصد به صاحب الرأي الأول، السابق بالفضل والعلم، وقد يكون فرداً أو جماعة أو مذهباً نحوياً.
- **الركن الثالث المسألة/الرأي:** وهي قضية الخلاف ومادته، وله طرفان: الأول سابق، وهو ما يراه المعترض عليه، والآخر لاحق، وهو الرأي المخالف الذي يأخذ به المعترض. ويشترط فيه أن يكون موضوعياً مدعماً بالأدلة والحجج.
- **الركن الرابع الأسلوب/المعالجة:** والمقصود به القالب الذي يقدم فيه الاعتراض، وله أثر كبير في قبول الآراء ومناقشتها بهدف الإفادة والافهام. بشرط أن يتجنب فيه عن التلطف بالفحش والجهل والتسفيه والتوهيم، وأن يكون ضمن الاعتدال في التعبير (نهاد، 2017: ص 75).

الشكل 1: أركان الاعتراض الأربعة

1.5. أنواعه الاعتراض:

تتعدد الاعتراضات النحوية إلى أربعة أنواع.

• الاعتراض في الحدود/التعريفات

لفظ الحدود يقابله التعريفات، ويقصد به الأمور الجامعة المانعة التي تعين على إيضاح النص، وفهمه فهما سليماً. اعتراضات العلماء بعضهم بعضاً في الحدود والتعريفات ظاهرة منتشرة في كل العلوم والفنون. فلا تكاد تجد فنّاً من الفنون العلمية النظرية منها والتطبيقية إلا وقد تعددت فيها التعريفات، نتيجة اختلاف الباحثين في التكبير. وهذا النوع من الاعتراض ملحوظ في كتب النحويين الأقدمين منهم والمحدثين.

• الاعتراض في الأحكام

يكثر اختلاف النحاة في الأحكام النحوية، ويرجع السبب في ذلك إلى النظر إلى القياس. فالحكم النحوي الذي يراه باحث أنه واجب يراه غيره بأنه جائز مستنداً بنصّ مخالف أو قياس آخر. وهو النوع من الاعتراض بارز أيضاً في بطون كتب النحو العربي وغيرها.

• الاعتراض في الدليل

الأدلة التي يستدل به مؤلف أو مصنف ما لدعم وتصويب ما يتفضل به من آراء وأفكار قد تكون معروضة للاعتراض بالرد والرفض تارة من قبل دارسين، أو مرجحة مقبولة تارة أخرى. وهذا النوع من الاعتراض جليّ في أمهات كتب اللغة عامة وفي مصنفات النحو العربي خاصة.

• الاعتراض في التوجيه الاعرابي

إنّ تعدّد الاحتمالات والأوجه الإعرابية للكلمة الواحدة أو الجملة ناتج عن وقوع الاختلاف بين القاعدة النحوية والتطبيق. فذلك لا يمكن أن توضع تحت ضوابط معينة، وإنّما سياق الكلام هو الدليل الأفضل للتعرف عليها. فهذه الظاهرة أفرضت على الباحثين في غالب الأحيان أن يعترض بعضهم على بعض في الأحكام والتوجيهات الاعرابية.

1.6. أهمية الاعتراض

دراسة موضوع الاعتراضات النحوية له أهمية كبيرة في إثراء الدرس النحوي، وذلك لكونها من أهم الموضوعات التي الشيقة التي يتفق لها ذهن

الباحث ويكشف عن الجوانب النحوية الخاصة التي لا يعلمها كثير من الدارسين. فدراسة المناظرات والمجالس العلمية ومناقشات العلماء ومحاوراتهم واعتراض بعضهم على بعض بما فيها من الحجج والآراء النحوية وترجيحها مع الاستدلال العقلي أو النقلّي تؤدي إلى توسّع الدراسات والأبحاث بصفة عامة، وتقدّم الباحث إلى تنمية فكره وتوسيع أفقه بصفة خاصة. فهي تقف بالدارسين على كثير من أوجه الاختلافات في المسائل وتحقيقتها.

1.7. دواعي الاعتراض

يرجع اختلاف النحويين في المسائل واعتراض بعضهم على بعض إلى جملة من الأسباب نذكر من ضمنها اختلافهم في النظر إلى أصول الصناعة النحوية من سماع وقياس. ومنها تعدّد اللهجات العربية واختلافها، ومنها أيضاً تفاوت النحويين في الوصول إلى الأدلة، لا سيما السماعية منها، بسبب اتساع الرقعة المكانية لقبائل العرب، وانتشارهم في البوادي والأرياف. أضف إلى هذه الدواعي أيضاً انصراف النحاة عن العامل الزمني في الاحتجاج. وكذلك تفاوت العلماء في إمكاناتهم الخاصة في طريقة التفكير والقدرة على الاستيعاب والتعليل والاستنباط والحفظ والاطلاع، مع اختلافهم في فهم النصوص وتفسيرها (نهاد، 2017: ص 69-74؛ مهدي، 1420: ص 25).

1.8. أثره في الدراسات النحوية

إنّ المناظرات والمحاورات المشتملة على النقد، والتي جرت بين علماء النحو منذ عهد سحيق وعلى رأسها مسألة الزنبور وما زامنّها قد أسهمت في إنضاج الصناعة النحوية. كما أثر الاعتراض في توضيح الغامض من المسائل وتفصيل المجمل منها. إضافة جمع الآراء المتشعبة، وبسط طرق الاستدلال وتوظيف الأصول لدى الباحثين في مجال اللغة العربية بوجه العموم، والدارسين في مجال النحو العربي بوجه مخصوص. ومن أكبر مظاهر تأثير الاعتراض في الدراسات النحوية تلك الكتب والمؤلفات التي سعت لجمع مسائل الخلاف والردود والاعتراضات وتوضيح الخلافات بين العلماء، مما أدى إلى توسع الدراسات والأبحاث في ذلك. من هذه الكتب ما ألّفه ثعلب (ت: 291هـ) "اختلاف النحويين"، حيث انتصر فيه للكوفيّين، الأمر الذي جعل درسيه (ت: 347هـ) يؤلف بدوره كتاباً سماه "الزّد على ثعلب في اختلاف النحويين". ومنها "المسائل على مذاهب النحويين" مما اختلف فيه البصريون والكوفيون لابن كيسان (ت: 320هـ). ومن الكتب المهمة بهذا الأمر أيضاً "الانصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيّين لأبي البركات الأنباري (ت: 577هـ)، و"التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيّين لأبي البقاء العكبري (ت: 616هـ)، وكتاب "انتلاف النصر في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة للزبيدي (ت: 802هـ)، وكتاب "الاغراب في جدل الاعراب" لابن الأنباري (ت: 328هـ)، وغيرها من الكتب.

2. الاعتراض عند الطاهر ابن عاشور

إنّ الطاهر ابن عاشور له بعض الموافق التي أنكر فيها مذاهب النحويين، ورفض آرائهم، ومنع القول بها، مستدلاً بما يراه صواباً، وسنقف على هذه الموافق في السطور الآتية:

2.1. ألفاظ الاعتراض التي وردت في المسائل

لقد وردت ألفاظ عديدة تعبر عن اعتراضات الطاهر ابن عاشور ورفضه إعراب النحاة، منها الألفاظ التالية: الوهم، السهو، فيه نظر، الغلط، الخطأ، خلافاً، الزعم، المردود، ردّ، الشذوذ، النادر، ندر، مخالف للإجماع، البطلان، مخالفة السماع، الصحيح، الصواب، فلا دليل فيه، ممتنع في الظاهر، ممنوع، فيه تكلف، فيه بعد، ضعيف، فيه ضعف، فساد المعنى، وليس بشيء، ولا يجوز ذلك بالإجماع، الأولى، تعسف. المشهور.

2.2. النحاة المعارضون عليهم:

الجدول التالي يكشف لنا النحاة الذين اعترض عليهم الطاهر ابن عاشور، وأسماؤهم مرتبة حسب تاريخ وفياتهم.

الجدول 1: أسماء النحاة المعارضون عليهم في "التحرير والتنوير"

رقم	الاسم	عدد الاعتراضات	المسألة المعارض فيها
1	الجاحظ (ت: 255هـ)	1	التعبير عن المضاف المثني بلفظ الافراد
2	المبرد (ت: 286هـ)	1	لفظ "الرحمن" اسم عبراني أم عربي؟
3	الطبري (ت: 310هـ)	1	الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول
4	الزجاج: (311هـ)	2	- كلمتا "الرحمن الرحيم" بمعنى

			- جزم الهاء في قوله تعالى "يؤده" [آل عمران: 75]
5	ابن خالويه (ت: 370هـ)	1	واو الثمانية
6	أبو علي الفارسي (ت: 377هـ)	1	اشتقاق كلمة "جبريل"
7	ابن جني (ت: 392هـ)	1	إن حرف جواب
8	الزمخشري: (ت: 538هـ)	3	- الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول - كلمة "قوم" مؤنثة وتصغيرها "قويمة" - إعراب جملة {لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ}
9	ابن عطية (ت: 542هـ)	2	- الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول - كلمة "أنفا"
10	السكاكي (ت: 626هـ)	1	عطف أمر مخاطب على أمر مخاطب
11	ابن يعيش (ت: 643هـ)	1	البذل على نية تكرار العامل
12	ابن الحاجب (ت: 646هـ)	3	- اجتماع حرف التنفيس مع لام جواب القسم - تعلّق الظرف بالحرف - الخبر المحذوف
13	ابن مالك (ت: 672هـ)	2	- حذف العائد المجرور - إلّا المركب من إن الشرطية واللام
14	الرضي (ت: 686هـ)	1	مجيء الوصف الرفع للفاعل جمعا مكسرا
15	أبو حيان (ت: 745هـ)	2	- الفصل بين حرف العطف والمعطوف بالظرف - "أنما" تفيد القصر
16	السبكي (ت: 756هـ)	1	اعتراض الشرط على الشرط
17	ابن هشام (ت: 761هـ)	3	- مفعول الفعل إذا كان لا يوجد إلا بوجود فعله كان مفعولا مطلقا لا مفعولا به - تقديم المعمول على (إذا) الفجائية جائز على التوسع - (كيف) مفعول مطلق
18	بعض النحاة	3	- الإضافة في قولك: "شهر رمضان" - معمول الصلة لا يتقدم على عامله - إعراب قوله تعالى {ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنْفُسَكُمْ}

2.3. وصف المسائل المعترضة فيها

لقد استطاع الباحث أن يسوق بعض مواضع اعتراضات الطاهر ابن عاشور على النحاة والمعرّبين في كتابه "التحرير والتنوير" فبلغ عدد هذه المواضع المدروسة في هذا البحث ثلاثون (30) موضعاً. وهي مرتبة حسب العناوين التالية:

أ. اعتراضات في التراكيب

1 الإضافة في "شهر رمضان"

ورد خلاف بين أهل العلم هل يجوز أن يقال: رمضان مجردا عن لفظ شهر؟ أم لا بد من أن يقال شهر رمضان؟ أم أن الأمر في المسألة واسع؟ قال بعض العلماء: لا يقال رمضان مجردا، فلا بد من أن يقال: شهر رمضان (أبو حيان، الإرتشاف، 1998: ج2، ص373)، هؤلاء استدلوا بحديث نصه: "لا تقولوا رمضان؛ فإنّ رمضان اسم من أسماء الله." (رواه ابن عدي في الكامل) وقد حكم المحدثون بضعف هذا الحديث (ضعفه البيهقي في "الشّئن الكبير"، ج4، ص201 - رقم: 7693)، ومن ثم سقط حجتهم في الاستدلال. وقال آخرون الأمر فيه واسع، فيحوز أن يقال رمضان مجردا إذا كان هناك قرينه دالة على

الشهر، نحو قولك: صمْتُ رمضان. وأما إذا لم يكن هناك قرينة تدلّ عليه فلا يطلق رمضان مجرداً عن لفظ الشهر. نحو: يُتَعَبَنِي رمضان. وما أجمع عليه المحققون هو جواز قول رمضان بدون إضافة الشهر لما ورد في الأحاديث الصحيحة. وهو الصواب (ابن مالك، شرح التسهيل، 1990: ج3، ص35؛ البخاري، 2002: ص456؛ الولي، 1996: ج22، ص274). وهو مذهب الطاهر ابن عاشور حيث ذكر أنّ أسماء الشهور كلها أعلام لها عدا شهر ربيع الأول وشهر ربيع الثاني فلذلك وجب ذكر لفظ الشهر معهما ثم وصفه بالأول والثاني لأن معناه الشهر الأول من فصل الربيع أعني الأول، فالأول والثاني صفتان لشهر، أما الأشهر الأخرى فيجوز فيها ذكر لفظ الشهر بالإضافة من إضافة اسم النوع إلى واحد مثل شجر الأراك ومدينة بغداد، وبهذا يشعر كلام سيبويه (ت: 180هـ) (سيبويه، 1988: ج1، ص217؛ السيرافي، 2008: ج2، ص212؛ ج4، ص219) والمحققين (ابن عاشور، 1984: ج2، ص171). ثم اعترض على المانعين لذلك، فقال "فمن قال: إنه لا يقال رمضان إلا بإضافة شهر إليه بناء على أن رمضان مصدر، حتى تكلف لمنعه من الصرف بأنه صار بإضافة شهر إليه علماً فمنع جزء العلم من الصرف كما منع "هريرة" في "أبي هريرة" فقد تكلف شططا وخالف ما روي من قول النبي ﷺ: "من صام رمضان إيماناً واحتساباً" بنصب رمضان وإنما انجز إليهم هذا الوهم من اصطلاح كتاب الديوان كما في «أدب الكاتب» (ابن عاشور، 1984: ج2، ص171).

2 التعبير عن المضاف المثنى بلفظ الإفراد مقصور على السماع

في قوله تعالى {إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا} [التحریم: 4] تعرض الطاهر ابن عاشور لمسألة التعبير بصيغة الجمع عن التثنية. ومحور الحديث يدور حول كلمة قلوبكما، وهي جمع مستعمل في الاثنين؛ طلباً لخفة اللفظ عند إضافته إلى ضمير المثنى كراهية اجتماع مثنيين (ابن عاشور، 1984: ج28، ص356؛ سيبويه، 1988: ج3، ص621؛ السيرافي، 2008: ج2، ص378؛ أبو حيان، البحر، 1420: ج10، ص210؛ ابن يعيش، 2001: ج3، ص210). وهذا التعبير جائز لغوياً باتفاق النحاة؛ لأن التثنية جمع في المعنى، وله أمثلة كثيرة في القرآن الكريم (السيوطي، المزهرة، 1998: ج2، ص191) وفي كلام العرب وهو استعمال غير جارٍ على القياس (ابن عاشور، 1984: ج28، ص357). وأما الوجه الذي اعترض فيه الطاهر ابن عاشور على الجاحظ (ت: 255هـ) (انظر ترجمة الجاحظ في الزركلي، 2002: ج5، ص74؛ جلي، 1941: ج1، ص263) ومن تبعه كابن الشجري (ت: 542هـ) (ابن الشجري، 1991: ج1، ص15) وابن عصفور (ت: 669هـ) وأبي حيان (ت: 754هـ) (أبو حيان، البحر، 1420: ج2، ص277؛ التنزيل والتكميل، 1998: ج2، ص66) هو التعبير بالإفراد عن المثنى. وهي مسألة لم يذكره سيبويه (ت: 180هـ)، فقال الطاهر ابن عاشور: "زعم الجاحظ أن قول القائل: "اشتر رأس كبشين يريد رأسي كبشين خطأ. قال: لأن ذلك لا يكون (الجاحظ، 1423: ج2، ص166). وذلك يؤيد قول ابن عصفور بأن التعبير عن المضاف المثنى بلفظ الإفراد مقصور على السماع (ابن عصفور، ضرائر الشعر، 1980: ص56)، أي فلا يصار إليه. وقيد الزمخشري (ت: 538هـ) (ابن يعيش، 2001: ج2، ص155) هذا التعبير بقيد ألا يكون اللفظان متصلين. فقال: "وبجعل الاثنين على لفظ جمع إذا كانا متصلين كقوله: فقد صغت قلوبكما ولم يقولوا في المنفصلين: أفراسهما ولا غلمانهما. وقد جاء وضعاً رجالهما" (ابن الحاجب، الإيضاح، 1982: ج1، ص308). فخالف إطلاق ابن مالك (ت: 672هـ) (ابن مالك، شرح التسهيل، 1420: ج1، ص160) وطريقة صاحب «المفصل» أظهر" (ابن عاشور، 1984: ج28، ص357). ويظهر من النص السابق أن الطاهر ابن عاشور يرفض مقولة الجاحظ، ولا يذهب مذهبه، وذلك باستخدامه لفظ الزعم. وهو في هذه المسألة موافق لرأي الزمخشري.

3 اشتقاق كلمة (جبريل)

في قوله تعالى {قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ} [البقرة: 97] كلمة جبريل اسم عبراني للملك المرسل من الله تعالى بالوحي لرسله، وهو اسم مركب من كلمتين كلمة (جبر) وكلمة (إيل). فأما كلمة (جبر) فقد ذهب جمهور اللغويين إلى أنها بمعنى عبد في اللغة العبرانية (الزجاج، 1988: ج1، ص179). وقد خالف الطاهر ابن عاشور رأي الجمهور حيث يرى أنها في العبرانية بمعنى القوة وهو التحقيق (ابن عاشور، 1984: ج1، ص620). وأما كلمة (إيل) فهو يوافق مع الجمهور في أنها اسم من أسماء الله تعالى. واعترض فيها على أبي علي الفارسي (ت: 377هـ) (انظر ترجمته في ابن خلكان، 1900: ج1، ص131؛ ابن الأنباري، 1985: ج38؛ البغدادي، 2001: ج7، ص275؛ القضي، 1986: ج1، ص273؛ التوحدي، 2004: ج1، ص131) الذي ضعف قول الجمهور من وجهين: أحدهما أن (إيل) لا يعرف في أسماء الله في لغة العرب. والثاني أنه لو كان كذلك لأعرب آخر الكلمة. كما يذهب فيه عكس قول الجمهور، حيث يرى أن (جبر) اسم الله تعالى و(إيل) العبد. فذكر المصنف -معتزلاً عليه- بأن ما قال به مخالف لما في اللغة العبرانية عند العارفين بها (ابن عاشور، 1984: ج1، ص620).

4 لفظ (الرحمن) اسم عبراني أم عربي

ذهب المبرد (ت: 286هـ) إلى أن لفظ (الرحمن) اسم عبراني نقل إلى العربية قال "وأصله بالخاء المعجمة (أي فأبدلت خاؤه حاء مهملة عند أكثر العرب كشأن التغيير في التعريب" (القطبي، 1964: ج1، ص104). غير أن الطاهر ابن عاشور اعترض عليه في ذلك حيث بينّ أولاً بأنه لم يأت المبرد

بحجة على ما زعمه. ثم عقب كلامه بالذفاع عن أن يكون من اللغة العربية فقال: "ولم لا يكون الرحمن عربياً كما كان عبرانياً؛ فإن العربية والعبرانية أختان، وربما كانت العربية الأصلية أقدم من العبرانية" (ابن عاشور، 1984: ج1، ص 169). والراجح في المسألة أن لفظ (الرحمن) لفظ عربي على وزن فعلان مشتق من رحم كغضبان وسكران، من غضب وسكر، كما أشار إليه الزمخشري، وهو لفظ يعبر عن مفهوم العطف والحنان لكونها تعني "ذو الرحمة التي لا غاية بعدها في الرحمة لأن فعلان بناء من أبنية المبالغة". قال أبو حيان (ت:754هـ): "أصل بنائه من اللزوم من المبالغة وشذ من المتعدي، وأل فيه للغلبة" (أبو حيان، البحر، 1420: ج1، ص 28؛ السمين، 1406: ج1، ص 30؛ ابن عادل، 1998: ج1، ص 98).

5) مفعول الفعل إذا كان لا يوجد إلا بوجود فعله كان مفعولاً مطلقاً لا مفعولاً به

انتصب لفظ (الصالحات) الوارد في قوله {وَيَسِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} [البقرة:25] على المفعول به ل (عملوا) على المعروف من كلام أئمة العربية (أبو حيان، البحر، 1420: ج1، ص 77). ذكر ابن هشام (ت:761هـ) (ابن هشام، 1985م، ص 867) أن مفعول الفعل إذا كان لا يوجد إلا بوجود فعله كان مفعولاً مطلقاً لا مفعولاً به. فنحو: {عملوا الصالحات} مفعول مطلق ونحو: {خلق الله السماوات} [العنكبوت: 44] كذلك، واعتضد لذلك بأن ابن الحاجب (ت:646هـ) (ابن عقيل، 1980: ج2، ص 60) زعم أن المفعول المطلق يكون جملة، نحو: قال زيد عمرو منطلق. فاعترض الطاهر ابن عاشور على كلا العالمين مخطئاً لقولهما وما زعماه في المسألة فقال: "كلام ابن هشام خطأ وكلام ابن الحاجب مثله، وقد رده ابن هشام نفسه. والصواب أن المفعول المطلق هو مصدر فعله أو ما يجري مجراه" (ابن عاشور، 1984: ج1، ص 353).

6) الخبر المحذوف

للغويين في تقدير الخبر من قوله تعالى {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا} [المائدة:38]، مذهبان، الأول: مذهب سيبويه (ت:180هـ) وغيره من البصريين، وهو أن الخبر فيه محذوف، التقدير: مما يتلى عليكم حكم السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما (سيبويه، 1988: ج1، ص 143؛ السيرافي، 2008: ج1، ص 498). والثاني رأي المبرد (ت:286هـ)، حيث يرى أن الخبر هو جملة {فاقطعوا أيديهما}، ودخلت الفاء في الخبر لتضمن المبتدأ معنى الشرط، لأن تقديره: والذي سرق والتي سرقت. والموصول إذا أريد منه التعميم ينزل منزلة الشرط-أي يجعل (ال) فيها اسم موصول. ولقد ذكر ابن الحاجب (ت:646هـ) المذهبين باختصار فقال: "والفاء للشرط عند المبرد وجملتان عند سيبويه، يعني: وأما عند المبرد فهي جملة شرط وجواب فكأنها جملة واحدة وإلا فالمختار النصب" (ابن الحاجب، الكافية، 2010م، ص 22؛ الأمالي، دت: ج2، ص 507). أشار إلى قراءة عيسى بن عمر والسارق والسارقة- بالنصب-. هنا يعترض الطاهر ابن عاشور عليه، حيث ذكر أنه وقع في غلط عند احتجاجه بقراءة عيسى، ثم أكد بأنه قراءة شاذة لا يعتد بها، فلا يخرج القرآن عليها (ابن عاشور، 1984: ج6، ص 190).

7) تقديم المعمول على (إذا) الفجائية جازئ على التوسع

إذا الفجائية هي حرف (المبرد، 1994: ج3، ص 178؛ الرضي، شرح الكافية، 2014: ج1، ص 93؛ ابن الشجري، 1992: ج1، ص 334؛ ابن يعيش، 2001: ج1، ص 94؛ ج4، ص 98) تدل على الحال، ولا محل لها من الإعراب، ولا يليها إلا جملة اسمية، وغالباً ما يكون بعدها مبتدأ (المرادي، 1992: ج1، ص 63). اختلف اللغويون والمفسرون في تقديم المعمول (من الأرض) على (إذا) الفجائية في قوله تعالى {ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ} [الروم:25]، فذهب فريق كابي حيان (ت:745هـ) (أبو حيان، البحر، 1420: ج8، ص 384؛ السمين، 1406: ج4، ص 321؛ العكبري، 1976: ج2، ص 250) وابن هشام (ت:761هـ) (ابن هشام، 1964: ص 594) على عدم جوازه. واعترض الطاهر ابن عاشور على هذا الرأي رداً على ابن هشام، فهو يذهب إلى جواز ذلك توسعاً (ابن عاشور، 1984: ج1، ص 583). فقال عندما تعرض لتفسير هذه الآية، وبعد أن بين ما فيها من أوجه نحوية لغوية: "وأما قضية تقديم المعمول على إذا الفجائية فإذا سلم عدم جوازه فإن التوسع في المجزوء والمظروف من حديث البحر، فمن العجب كيف سد باب التوسع فيه صاحب «مغني اللبيب» في الجهة الثانية من الباب الخامس" (ابن عاشور، 1984: ج21، ص 81).

8) (كيف) مفعول مطلق

جوز ابن هشام (ت:761هـ) أن تكون (كيف) في قوله تعالى {هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [آل عمران:6] شرطية، والجواب محذوف لدلالة قوله: يصوركم عليه (ابن هشام، 1964: ص 271) فاعترض عليه الطاهر ابن عاشور في هذا الرأي قائلاً بأن ذلك بعيد؛ واستدل على ذلك بأنها لا تأتي في الشرط إلا مقترنة بما (ابن عاشور، 1984: ج3، ص 152).

9) مجيء الوصف الرفع للفاعل جمعاً مكسراً

بين الطاهر ابن عاشور عند تفسيره لقوله تعالى {خُشِعَ أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ} [القمر:7]، أن كلمة (أبصارهم) فاعل للوصف (خشعاً)، وذكر بأنه لا ضير في أن يكون الوصف الرفع للفاعل على صيغة الجمع؛ مستدلاً بأن المحظور في القاعدة هو لحاق علامة

الجمع والتثنية للفعل إذا كان فاعله الظاهر جمعا أو مثني. وليس الوصف كذلك، كما نبّه عليه الرضي (ت: 684هـ) (الرضي، 2014: ج3، ص 193). على أنه إذا كان الوصف جمعا مكسرا، وكان جاريا على موصوف هو جمع، فرفع الاسم الظاهر الوصف المجموع أولى من رفعه بالوصف المجموع المفرد على ما اختاره المبرد (ت: 286هـ) وابن مالك (ت: 672هـ) (ابن عاشور، 1984: ج27، ص 178). فمن النص السابق نجد أن الطاهر ابن عاشور لم يرتاح لما ذهب إليه الرضي من أن الوصف الراجع بمنزلة الفعل.

10 كلمتا "الرحمن الرحيم" بمعنى

اختلف أهل العلم في "الرحمن الرحيم" من قوله تعالى ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: 1] بالنسبة إلى كونهما بمعنى واحد أو مختلفين. فذهب قطرب (ت: 206هـ) إلى أن الكلمتين صفتان مشبهتان، يدلان على معنى واحد، فهما متساويان. وجعل الجمع بينهما في الآية الكريم من قبيل التوكيد اللفظي، وتابعه في هذا الرأي أبو إسحاق الزجاج (ت: 311هـ) (الزجاج، 1988: ج1، ص 43). وقد ضعف الطاهر ابن عاشور بقوله "وهو وجه ضعيف؛ إذ التوكيد خلاف الأصل، والتأسيس خير من التأكيد، والمقام هنا بعيد عن مقتضى التوكيد" (ابن عاشور، 1984: ج1، ص 172). فهو إذا من الفريق الذين ذهبوا إلى أنهما مختلفان، وهو مختار كل من الزمخشري (ت: 538هـ) (الزمخشري، 1407: ج1، ص 8)، والسمين الحلبي (ت: 756هـ) (السمين، 1406: ج1، ص 30). قال أبو حيان (ت: 745هـ): "والذي يظهر أن جهة المبالغة مختلفة، فذلك جمع بينهما، فلا يكون من باب التوكيد. فمبالغة فعلا مثل غضبان وسكران من حيث الامتلاء والغلبة، ومبالغة فعيل من حيث التكرار والوقوع بحال الرحمة، ولذلك لا يتعدى فعلا، ويتعدى فعيل" (أبو حيان، البحر، 1420: ج1، ص 31).

11 الفصل بين حرف العطف والمعطوف بالظرف

في قوله تعالى ﴿وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ﴾ [هود: 71]، قراء الجمهور برفع (يعقوب) على الابتداء وقوله ﴿وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ﴾ هو الخبر (البغداد، 1400: ص 338؛ ابن الجزي دت: ج2، ص 290). والجملة في موضع الحال. أي: بشرناها بإسحاق، مقابلا له يعقوب. وهو داخل في البشارة، فلا يوقف على إسحاق على هذه المعنى (النحاس، 1421: ج2، ص 293). ويجوز أن يرتفع بفعل دل عليه الكلام، والمعنى: ومن وراء إسحاق يحدث يعقوب، فلا يكون داخلا في البشارة (النحاس، 1421: ج2، ص 293؛ ابن عطية، 2001: ج9، ص 187). وقدره الزمخشري (ت: 538هـ) مولود أو موجود (الزمخشري، 1407: ج2، ص 411). وقرأ ابن عامر، وحمزة، وحفص يعقوب بفتحة على العطف على (إسحاق). وعليه فقد ذهب كل الكسائي (ت: 189هـ) والأخفش (ت: 177هـ) إلى جواز التقريب بين المجزور وبين ما يشرك، والفصل بين حرف العطف والمعطوف بالظرف (النحاس، 1421: ج2، ص 293؛ ابن عطية، 2001: ج9، ص 187)، وهو مذهب الطاهر ابن عاشور حيث يقول وهو يعترض على أبي حيان (ت: 745هـ): "وخطبه سهل؛ وإن استعظمه ظاهرية النحاة كأبي حيان بقياس حرف العطف النائب هنا مناب الجار على الجار نفسه، وهو قياس ضعيف؛ إذ كون لفظ بمعنى لفظ لا يقتضي إعطاءه جميع أحكامه (ابن عاشور، 1984: ج12، ص 120). ففي ظاهر النص أن أبا حيان ذهب إلى عدم الفصل بالظرف أو المجزور بين حرف العطف ومعطوفه المجزور، ولا يرى ذلك إلا في الشعر. فقال: "ومن ذهب إلى أنه مجزور معطوف على لفظ (إسحاق)، أو على موضعه فقوله ضعيف؛ لأنه لا يجوز الفصل بالظرف أو المجزور بين حرف العطف ومعطوفه المجزور، لا يجوز: مررت بزيد اليوم وأمس عمرو، فإن جاء ففي شعر" (أبو حيان، البحر، 1420: ج5، ص 244). وما ذكره أبو حيان (ت: 745هـ) هو مذهب سيبويه (ت: 180هـ) والقرء (ت: 207هـ) (القرء، دت: ج2، ص 22؛ النحاس، 1421: ج2، ص 293) وابن جني (ت: 392هـ) (ابن جني، 2006: ج2، ص 395-397؛ ابن هشام، المغني، 1991: ج2، ص 97-98؛ العكبري، إملاء ما من به الرحمن، 1979: ج2، ص 22؛ الزجاجي، كتاب الجمل، دت: ج2، ص 404) أن (يعقوب) في موضع نصب، على معنى: ومن وراء إسحاق وهبنا له يعقوب. ولا يجيزون التقريب بين المجزور، وحرف العطف.

فالراجح في المسألة هو القول بجواز ذلك، وهو ما عليه أغلب المفسرين والنحاة؛ لما له من شواهد في الذكر الحكيم وفي كلام العرب. منها: قوله تعالى ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ [هود: 17]، فهنا (كتاب موسى) معطوف على (شاهد)، وقد فصل بين حرف العطف والمعطوف بالجار والمجزور (العكبري، الإملاء، 1979: ج2، ص 19؛ الزجاجي، دت: ج2، ص 381). ومثله أيضا قوله تعالى ﴿وَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ [التوبة: 17] أي: وهم خالدون في النار، وقد وقع الظرف بين حرف العطف والمعطوف (العكبري، الإملاء، 1979: ج2، ص 7؛ عظيمة، دت: ج3، ص 556). ومن كلام العرب قول الأحمص (ابن يعيش، 2001: ج2، ص 52؛ ج5، ص 68؛ ج7، ص 57؛ سيبويه، 1988: ج1، ص 165، 306؛ ابن منظور، 1414: ج12، ص 314 "شَامُ" الأتباري، أسرار العربية، 1997: ص 155؛ ابن جني، الخصائص، 2006: ج2، ص 354؛ ابن هشام، المغني، 1985: ص 478) مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ... ولا ناعب إلا ببين غرابها (الأشموني، 1998: ج2، ص 117).

12 الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول (1) (رقم الباحث نفس المسألة (1)، (2)، (3) باعتبار عدد المعترضين عليهم فيها)

في قوله {وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءُهُمْ} [الأنعام: 137] قرأ الجماعة بفتح الزاي، ونصب {قَتَلَ}، وخفض {الأولاد}، ورفع {الشركاء} على أنه فاعل: زين (النحاس: 1421: ج1، ص582؛ الطبري، 2001: ج12، ص138). والمعنى على ذلك واضح ويّين. وقرأه ابن عامر: زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم ببناء فعل زين للناصب، ورفع قتل على أنه نائب الفاعل، ونصب أولادهم على أنه مفعول قتل، وجر شركائهم على إضافة قتل إليه من إضافة المصدر إلى فاعله. فوجه قراءة ابن عامر أنه فرق بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول (البغدادي، 1400: ص270؛ الطبري، 2000م، ج12، ص137) فاستبعد أكثر النحويين هذا الوجه قائلين بأن القراءة لا يجوز حملها على الشاذّ القبيح، وأنه قد ضعف الفصل بالمفعول، ولم يجز إلا في ضرورة الشعر (مكي، 2008 م، ج3، ص2195-2196). وهو الذي ذكر الزمخشري (ت: 538هـ) حين طعن في هذه القراءة فقال: "والفصل بينهما بغير الظرف، فشيء لو كان في مكان الضرورات وهو الشعر، لكان سمجاً مردوداً، كما سمح وردّ (الزمخشري، 2009: ج2، ص70؛ السيرافي، 2008: ج1، ص241؛ ابن مالك، شرح التسهيل، 1410: ج2، ص277؛ ابن هشام، أوضح المسالك، دت: ج3، ص152؛ ابن عقيل، 1980: ج3، ص82؛ أبو حيان، التنبيل والتكميل، 1998: ج6، ص212؛ ابن الناطم، 2000: ص289). وقد أنكر الطاهر ابن عاشور على صنيع الزمخشري قائلاً بأن ما جاء به تهويل وضجيج وعويل، وزاد طنبور الإنكار نغمة (ابن عاشور، 1984: ج8-أ، ص103). وهذا جري على عادة الزمخشري في توهين القراءات المتواترة، إذا خالفت ما دون عليه علم النحو، لتوهمه أن القراءات اختيارات وأقيسة من القراء، وإنما هي روايات صحيحة متواترة، وفي الإعراب دلالة على المقصود لا تناكد الفصاحة" (ابن عاشور، 1984: ج8-أ، ص103).

ثم بيّن بأن مدونات النحو ما قصد بها إلّا ضبط قواعد العربية الغالبة؛ ليجري عليها الناشئون في اللغة العربية. وليست حاصره لاستعمال فصحاء العرب. والقراء حجة على النحاة دون العكس (ابن عاشور، 1984: ج8-أ، ص103). وتابع استدلاله بقوله: "وقواعد النحو لا تمنع إلا قياس المولدين على ما ورد نادراً في الكلام الفصيح، والندرة لا تنافي الفصاحة، وهل يظن بمثل ابن عامر أنه يقرأ القرآن متابعة لصورة حروف التهجي في الكتابة. ومثل هذا لا يروج على المبتدئين في علم العربية، وهلا كان رسم المصحف على ذلك الشكل هادياً للزمخشري أن يتقن إلى سبب ذلك الرسم (ابن عاشور، 1984: ج8-أ، ص103). والقول الحق في هذه المسألة الخلافية أنه إذا ثبتت القراءة فينبغي أن تكون القراءة هي الحكم على القاعدة النحوية، لا أن نرجع نحن بالقراءة إلى القاعدة النحوية؛ لأن هذه القراءة مسموعة عن أفصح العرب بالإجماع، وهو رسول الله ﷺ، وهو سيد الفصحاء، وسيد أهل البيان (ياسين، 1413: ج1، ص249).

13 الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول (2)

من أبرز معالم تفسير ابن عطية (ت: 541هـ) أنه اهتم بذكر القراءات الصحيحة والشاذة. (عبد المطلب أربا، 2017: ص163). ففي قوله {وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءُهُمْ} [الأنعام: 137] طعن في قراءة ابن عامر حيث وصفها بأنها "قراءة ضعيفة في استعمال العرب" (ابن عطية، 2001: ج2، ص350) يريد أن ذلك الفصل نادر. فاعترض عليه الطاهر ابن عاشور مبيناً بأن ذلك لا يثبت ضعف القراءة؛ لأنّ الندور لا ينافي الفصاحة. وبعدّ ابن عطية هذه القراءة بعدم مناسبتها للتعليل بقوله: ليردوهم، وتبعه ابن عطية لها توهم؛ إذ لا منافاة بين أن يزينوا لهم قتل أولادهم وبين التعليل فإن التعليل يستعمل في العاقبة مجازاً مثل قوله تعالى: {فَالنَّاقِطَةُ آلَ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا} [القصص: 8] (ابن عاشور، 1984: ج8-أ، ص103). وقد ردّ عليه أبو حيان (ت: 745هـ) أيضاً فقال: "وهي مسألة مختلف في جوازها، فجمهور البصريين يمنعونها متقدمهم ومتأخروهم، ولا يجيزون ذلك إلّا في ضرورة الشعر. وبعض النحويين أجازها، وهو الصحيح؛ لوجودها في هذه القراءة المتواترة المنسوبة إلى العربي الصريح المحض ابن عامر الآخذ القرآن عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قبل أن يظهر اللحن في لسان العرب، ولوجودها أيضاً في لسان العرب في عدة أبيات قد ذكرناها في كتاب منهج السالك من تأليفنا. ولا التقات إلى قول ابن عطية "وهذه قراءة ضعيفة في استعمال العرب." (أبو حيان، البحر، 1420: ج4، ص657).

14 الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول (3)

ذكر الطبري (ت: 310هـ) عند تفسيره لقوله تعالى {وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءُهُمْ} [الأنعام: 137] أنه لا يستجز قراءة ابن عامر، فوضع نفسه موضع الحكم في الترجيح بين القراءات القرآنية (الطبري، 2001: ج12، ص138). فاعتراض عليه الطاهر ابن عاشور قائلاً في هذه المسألة: "ومن العجيب قول الطبري: والقراءة التي لا أستجز غيرها بفتح الزاي ونصب: القتل وخفض: أولادهم ورفع: شركائهم. وذلك على عادته في نصب نفسه حكماً في الترجيح بين القراءات." (ابن عاشور، 1984: ج8-أ، ص103).

15) لفظ (قوم) مؤنثة وتصغيرها قومية

اعتراض الطاهر ابن عاشور على عبارة وقعت في الكشف مضمونها «القوم مؤنثة وتصغيرها قومية» فقال: «ظاهر عبارته أنَّ هذا اللفظ مؤنث المعنى في الاستعمال لا غير، وهذا لم يقله غيره. وسكت شراحه عليه، ولم يعرج الزمخشري عليه في «الأساس» فإن حمل على ظاهر العبارة فهو مخالف لكلام الجوهري وابن سيده. ويحتمل أنه أراد جواز تأنيث (قوم) وأنه يجوز أن يصغر على قومية فيجمع بين كلامه وكلام الجوهري وابن سيده، وهو احتمال بعيد من ظاهر كلامه (ابن عاشور، 1984: ج2، ص19، ص157).

16) معمول الصلة لا يتقدم على عامله

قوله ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة: 83] فيه تقديم المتعلق على متعلقه وهما (بالوالدين إحسانا) وأصله وإحسانا بالوالدين وقال بعض أهل العربية: تقديره وبالوالدين فأحسنوا، فجعل الباء التي في الوالدين من صلة الاحسان مقدمة عليه. وقال آخرون: ألا تعبدوا إلا الله وأحسنوا بالوالدين إحسانا، فزعموا أنَّ الباء في (وبالوالدين) من صلة المحذوف (الطبري، 2001: ج2، ص219). فذكر الطاهر ابن عاشور أنَّ المصدر بدلا من فعله، والتقدير: وأحسنوا بالوالدين إحسانا. ولا يريكم أنه معمول مصدر، وهو لا يتقدم على عامله على مذهب البصريين؛ لأنَّ تلك دعوى واهية، دعاهم إليها أنَّ المصدر في معنى (أن) والفعل، فهو في قوة الصلة، ومعمول الصلة لا يتقدم عليها مع أنَّ (أن) والفعل هي التي تكون في معنى المصدر لا العكس. والعجب من ابن جني كيف تابعهم في «شرحه للحماسة» على هذا عند قول الحماسي: «وبعض الحلم عند الجهل للذلة إذعان، وعلى طريقتهم تعلق قوله: بالوالدين بفعل محذوف تقديره وأحسنوا، وقوله: إحسانا مصدر.» ويرد عليهم أن حذف عامل المصدر المؤكد ممتنع لأنه تبطل به فائدة التأكيد الحاصلة من التكرير فلا حاجة إلى جميع ذلك. ونجزم بأنَّ المجرور مقدم على المصدر، على أن التوسع في المجرورات أمر شائع وأصل مفروغ منه (ابن عاشور، 1984: ج1، ص583).

17) اعتراض الشرط على الشرط

هو توالي شرطين على جواب واحد، نحو: إن ركبت أو ليست فأنت طالق (ابن السجري، 1992: ج1، ص367؛ الهذاني، 2006: ج4، ص423؛ ابن مالك، شرح الكافية الشافية، دت: ج3، ص1614؛ الرضي، 2014: ج2، ص1614؛ أبو حيان، الإرتشاف، 1998: ج4، ص1884). وهو بحث نادر في كتب النحاة. شاعت في القرنين السابع والثامن عند النحويين، فنجده واضحا عند العكبري (ت: 616هـ) (العكبري، 1976: ج2، ص696)، والمنتخب الهذاني (ت: 643هـ) (الهذاني، 2006: ج4، ص423)، وابن مالك (ت: 672هـ) (ابن مالك، شرح الكافية الشافية، دت: ج3، ص1614)، والرضي (ت: 686هـ) (الرضي، 2014: ج2، ص1416)، وأبي حيان (ت: 745هـ) (أبو حيان، الإرتشاف، 1998: ج4، ص1884)، والمرادي (ت: 749هـ) (المرادي، توضيح المقاصد، 2001: ج3، ص1293)، وغيرهم (ابن عقيل، المساعد، 1982: ج3، ص173؛ السيوطي، 1998: ج2، ص63؛ الأشموني، 1998: ج4، ص73). ولم يُحدّد أي واحد من هؤلاء ما يدخل في هذه المسألة وما لا يدخل فيها، إلى أن جاء تقي الدين السبكي (ت: 756هـ)، وابن هشام الأنصاري (ت: 761هـ) اللذان يُعدّان رائدا هذه المسألة، فقد أفرداها بمصنف. ومن النحاة من عقد لها باب في مصنفه أمثال السيوطي (ت: 911هـ) في كتابه «الأشباه والنظائر في النحو». واختلف النحويون في أصل المسألة فذهب فريق إلى الجواز، وذهب آخرون إلى المنع. وفيما يتعلق بشواهد المسألة التي أوردها تقي الدين السبكي (ت: 756هـ)، كان من ضمنها جملة «وَأَمْرًا مُؤَمَّنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَكْبَحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ» [الأحزاب: 50] فقد قال الطاهر ابن عاشور أنها لا يصح التمثيل بها لمسألة اعتراض الشرط على الشرط كما وقع في رسالة الشيخ تقي الدين السبكي (ت: 756هـ) وتبعه السيوطي (ت: 911هـ) (ابن عاشور، 1984: ج2، ص69).

18) البدل على نية تكرار العامل

ذكر الطاهر ابن عاشور عند تفسيره لقوله تعالى ﴿رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا﴾ [المائدة: 114] أنَّ قوله: {لأولنا} بدل من الضمير في قوله {لنا}، بدل بعض من كل، وعطف {وآخرنا} عليه يصير الجميع في قوة البدل المطابق. وقد أظهر لام الجر في البدل، وشأن البدل ألا يظهر فيه العامل الذي عمل في المبدل منه؛ لأنَّ كون البدل تابعا للمبدل منه في الإعراب منافٍ لذكر العامل الذي عمل في المتبوع، ولهذا قال النحاة: «إنَّ البدل على نية تكرار العامل»، أي العامل منوي غير مصرح به (عباس، دت: ج3، ص547؛ الفوزان، 1999: ج2، ص210؛ ابن هشام، المغني، 1985: ص908؛ الصبان، 1997: ج2، ص261؛ الرضي، 2014: ج2، ص379). وقد ذكر الزمخشري (ت: 538هـ) أنَّ عامل البدل قد يصرح به، وجعل ذلك دليلا على أنه منوي في الغالب، ولم يقيد ذلك بنوع من العوامل، ومما مثّل به قوله تعالى: {لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة} [الزخرف: 33]، {قال الملأ الذين استكبروا للذين استضعفوا لمن آمن منهم} [الأعراف: 75] (الزمخشري، المفصل، 1993: ص158؛ ابن يعيش، 2001: ج2، ص264) وقال في «الكشاف»: «في هذه الآية {لأولنا وآخرنا} بدل من {لنا} بتكرير العامل (الزمخشري، الكشاف، 1407: ج1، ص693). وجوز البدل أيضا

في آية الزخرف ثم قال: "ويجوز أن يكون اللامان بمنزلة اللامين في قولك: وهبت له ثوبا لقميصه." (الزمخشري، 1407: ج4، ص 249؛ أبو حيان، البحر، 1420: ج9، ص 371؛ السمين، 1406: ج9، ص 584) يريد أن تكون اللام الأولى متعلقة ب (تكون) والثانية متعلقة ب (عيدا). وقد علق الطاهر ابن عاشور على ما قاله الزمخشري (ت: 538هـ) مُبَيِّنًا وجهة نظره في المسألة فقال "وقد استقرت ما بلغت إليه من موارد استعماله فتحصل عندي أنَّ العامل الأصل من فعل وشبهه لا يتكرر مع البديل، وأمَّا العامل التكميلي عامل لغيره؛ وذلك حرف الجر خاصة. فهو الذي ورد تكريره في آيات من القرآن من قوله تعالى: {قال الملاء الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم} [الأعراف: 75]، وآية سورة الزخرف، وقوله: {ومن النخل من طلعها قنوان دانية} [الأنعام: 99]. ذلك لأنَّ حرف الجر مُكْمِل لعمل الفعل الذي يتعلق هو به؛ لأنَّه يعدي الفعل القاصر إلى مفعوله في المعنى الذي لا يتعدى إليه بمعنى مصدره. فحرف الجر ليس بعامل قوي، ولكنه مكمل للعامل المتعلق هو به. وفيما يتعلق بسبب إظهار حرف الجر في البديل في مواقع ظهوره فقد جعل ابن يعيش ذلك للتأكيد قال: "لأنَّ الحرف قد يتكرر لقصد التأكيد" (ابن يعيش، 2001: ج2، ص 264؛ السيرافي، 2008: ج1، ص 20؛ ابن مالك، شرح التسهيل، 1410: ج3، ص 329؛ الشاطبي، 2007: ج5، ص 208). فاعتراض عليه الطاهر ابن عاشور قائلا بذلك غير مقنع لنا؛ واستدلوا بأنَّ التأكيد أيضا لا بد من داع يدعو إليه. فما أظهر فيه حرف الجر من هذه الآيات كان مقتضى إظهاره إما قصد تصوير الحالة كما في أكثر الآيات، وإما دفع اللبس (ابن عاشور، 1984: ج7، ص 109-110).

19) العطف

مسألة عطف أمر مخاطب على أمر مخاطب من المسائل الخلافية بين اللغوية. وضَعَف الطاهر ابن عاشور ما ذكره السيد الشريف (ت: 816هـ) قائلا: "وقد استضعف هذا الوجه بأنَّ علماء النحو قرروا امتناع عطف أمر مخاطب على أمر مخاطب إلّا إذا اقترن بالنداء نحو: قم يا زيد واكتب يا عمرو، وهذا لا نداء فيه (ابن عاشور، 1984: ج1، ص 352). وجوز السكاكي (ت: 626هـ) أن يكون الفعل {بشر} معطوف على {قل} مقدرا قبل {يا أيها الناس اعبوا} [البقرة: 21] (السكاكي، 1987: ج1، ص 259). وقال القزويني (ت: 682هـ) إنَّه معطوف على مقدّر بعد قوله: {أعدت للكافرين} [البقرة: 24] أي فأنذر الذين كفروا (القزويني، 2003: ج3، ص 130). فاعتراض الطاهر ابن عاشور أنَّ كل ذلك تكلف لا داعي إليه، إلّا الوقوف عند ظاهر كلام النحاة. مع أنَّ صاحب «الكشاف» لم يعبأ به. ودعم كلامه بما قاله عبد الحكيم: "لأنَّ منع النحاة إذا انتفت قرينة تدل على تغيير المخاطبين والنداء ضرب من القرينة نحو: {يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك} [يوسف: 29]". يريد أن كل ما يدل على المراد بالمخاطب فهو كاف. وإنما خصَّ النحاة النداء؛ لأنَّه أظهر قرينة واختلاف الأمرين هنا بعلامة الجمع والإفراد دال على المراد (ابن عاشور، 1984: ج1، ص 351-352).

ب. اعتراضات في الحروف

20) اجتماع حرف التنفيس مع لام جواب القسم

اختلف المعربون في مفاد اللام في قوله {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى} [الضحى: 5]، فجزم الزمخشري (ت: 538هـ) بأنَّه لام الابتداء، وقدّر مبتدأ محذوفا. والتقدير: ولأنَّت سوف يعطيك ربك. وقال: إنَّ لام القسم لا تدخل على المضارع إلّا مع نون التوكيد وحيث تعيَّن أنَّ اللام لام الابتداء، ولام الابتداء لا تدخل إلّا على جملة من مبتدأ وخبر تعيَّن تقدير المبتدأ (الزمخشري، 1407: ج4، ص 767). وتابعه في ذلك كل من أبي حيان (ت: 745هـ) (أبو حيان، البحر، 1420: ج10، ص 497) والسمين الحلبي (ت: 756هـ) (السمين، 1406: ج11، ص 38) وابن عادل (ت: 775هـ) (ابن عادل، 1998: ج20، ص 386) وأبو السعود (ت: 982هـ) (أبو السعود، دبت: ج9، ص 170). واختار ابن الحاجب (ت: 646هـ) (ابن هشام، المغني، 1985: ص 302) أن تكون اللام لام التوكيد (يعني لام جواب القسم). ووافقه ابن هشام (ت: 761هـ) وأشعر كلامه أن وجود حرف التنفيس مانع من لحاق نون التوكيد ولذلك تجب اللام في الجملة (ابن هشام، المغني، 1985: ج2، ص 342). وبهذا فقد اعترض الطاهر ابن عاشور على ابن الحاجب ذاهبا إلى أنَّ في كون وجود حرف التنفيس يوجب كون اللام لام جواب قسم محلّ نظر (ابن عاشور، 1984: ج30، ص 398-399). ويلتزم من كلامه أنَّ ما اشترطه ابن الحاجب ومن وافقه في المسألة ليس صحيحا.

21) تعلق الظرف بالحرف

تعلّق الظرف بالحرف (المراد بالحرف هنا أحرف المعنى: ك(لا) و(ها) التنبيه) مسألة اختلف فيها العلماء. والمشهور فيها منع تعلقها بها مطلقا. ولم يخالفهم في ذلك إلّا أبو علي الفارسي (ت: 377هـ) وأبو الفتح ابن جني (ت: 392هـ) في خصوص تعلق المجرور والظرف بمعنى الحرف النائب عن فعل مثل حرف النداء في قولك: يا لزيد (يريد في الاستغاثة) (ابن عاشور، 1984: ج29، ص 62). وقيل بجوازه مطلقا وعليه قول ابن الحاجب (ابن الحاجب، الأمالي، دبت: ج1، ص 241) أن الباء في قوله تعالى {مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ} [القلم: 2]، متعلق بما يتضمّنه حرف (ما) النافية من معنى الفعل وقدره: انتفى أن تكون مجنونا بنعمة ربك. ولا يصح تعلقه بقوله: (مجنون)؛ إذ لو علق به لأوهم نفي جنون خاص، وهو المجنون الذي يكون من نعمة الله وليس ذلك

بمستقيم. وقد ذكر ابن هشام (ت: 761هـ) كلام ابن الحاجب في المغني ثم عقب عليه بقوله (وهو كلام بديع إلا أن جمهور النحويين لا يوافقون على صحة التعلق بالحرف؛ فينبغي على قولهم أن يقدّر أن التعلق بفعل دل عليه النافي أي انتفى ذلك بنعمة (ابن هشام، المغني، 1985: ص 573). وقال الزمخشري (ت: 538هـ) الباء يتعلق {بمجنون} منفياً، كما يتعلق بعقل مثبتاً في قولك: أنت بنعمة الله عاقل (الزمخشري، الكشاف، 1407: ج 4، ص 584). ورد أبو حيان (ت: 745هـ) ما ذهب إليه مشيراً إلى أنه يحتاج إلى تأمل، واختار أن يكون "بنعمة" قسماً مُعْتَرِضاً به بين المحكوم عليه والحكم على سبيل التأكيد والتشديد والمبالغة في انتفاء الوصف الذمّيم (أبو حيان، البحر، 1420: ج 8، ص 302؛ السمين الحلبي، الدر المصون، 1406: ج 6، ص 350). أما الطاهر ابن عاشور فهو يوافق مع ابن عطية (ت: 541هـ) في كون الجملة اعتراضية فقال: "والذي أرى أن تكون جملة معترضة وأن الباء متعلقة بمحذوف يدلّ عليه المقام، وتقديره: أن ذلك بنعمة رتّبك، على نحو ما قيل في تعلق الباء في قوله (باسم الله) وهو الذي يقتضيه استعمالهم (ابن عاشور، 1984: ج 29، ص 62). ثم استدلت بقول الحماسي الفضل بن عباس اللهيبي:

كل له نية في بغض صاحبه *** بنعمة الله نقليكم وتقلونا (اللهيبي، 1999م، ص 42)

22) إن حرف جواب

اختلف آراء المفسرين واللغويين في توجيه (إن) الوارد في قوله {قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ} [طه: 63]، فاختار الطاهر أن يكون (إن) حرف جواب مثل نعم وأجل، على الأظهر. وهو عنده استعمال من استعمالات (إن). واستدل لذلك بقول عبد الله بن الزبير لأعرابي استجده فلم يعطه، وبيت لعبد الله بن قيس الرقيات. فقد حكى سيبويه (ت: 180هـ) أن (إن) تأتي بمعنى أجل. واختار هذا القول كل من المبرد (ت: 286هـ) وإسماعيل القاضي (ت: 282هـ) (انظر: ترجمته في السيوطي، بغية الوعاة، 1964: ج 1، ص 443)، والزجاج (ت: 311هـ) (ابن هشام، المغني، 1985: ج 1، ص 38؛ أبو حيان، البحر، 1420: ج 6، ص 255). والطاهر بابن عاشور في هذا يوافق مع هؤلاء، ويعتبر أبي اسحاق الزجاج رائد ومبتكر هذا التوجيه؛ إذ يقول مصدقاً لأستاذي الزجاج (الزجاج، 1988: ج 3، ص 361-363): "قلت: لقد صدقاً وحققاً، وما أورده ابن جني (ت: 392هـ) عليه من الرد فيه نظر" (ابن عاشور، 1984: ج 16، ص 252). ففي ظاهر النص اعتراض لابن جني فيما أورده من مقول ردّ فيه على الزجاج. فالذي ذهب إليه الزجاج لم يرتضه ابن جني، فقد أخذ يرد كلامه بأن حذف المبتدأ وهو (هما) لا يحذف إلا بعد العلم به والمعرفة بموضعه، وإذا كان كذلك استغني بمعرفته عن تأكيده باللام. وبأن أصحابنا يمنعون تأكيد المضمّر المحذوف العائد على المبتدأ، فلا يجيزون زيد ضربت نفسه، على أن تجعل النفس توكيداً للهاء المرادة في ضربته وإذا كان كذلك استغني عن تأكيده (ابن جني، سر صناعة الاعراب، 2000: ج 1، ص 380-381). فالملاحظ في المسألة أن الزجاج فيها هو ما ذهب إليه جمهور اللغويين من أن (أن) الوارد في الآية هذه حرف جواب بمنزلة نعم، وأجل (النحاس، 1421: ج 2، ص 343، مكي، 2008: ج 7، ص 4658؛ الزمخشري، 1407: ج 3، ص 72). وثبت ذلك في اللغة، فتحمل الآية عليه (السمين، 1406: ج 4، ص 355). ويكون تقديره: نعم هذان لساحران، فيكون ابتداء وخبراً. قال الشاعر: (ابن عادل، 1998: ج 13، ص 296)

بَكَرَ الْغَوَاذِلُ فِي الْمَشْيِ *** بِ يَلْمُنَنِي وَالْوُمُئَةُ

وَيَقُلْنَ شَيْبٌ قَدْ عَلَا *** كَ وَفَدَ كَبُرَتْ قُلْتُ إِنَّهُ (القرطبي، 1964: ج 11، ص 218؛ عبد المطلب أربا، 2013: ص

98).

23) جزم الهاء في قوله يؤده

في قوله {وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بَقِطَ إِيَّاهُ إِنَّكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بَدِينَارٍ لَا يُؤَدُّ إِلَيْكَ} [آل عمران: 75] قد قرأ أبو عمرو، وحزمة، وأبو بكر عن عاصم، وأبو جعفر: بإسكان هاء الضمير في (يؤده) (الفراء، دت: ج 1، ص 223؛ الزجاج، 1988: ج 1، ص 431؛ النحاس، 1421: ج 1، ص 344؛ أبو زرعة، 1977: ص 166). وبعض النحويين (النحاس، 1421: ج 1، ص 345) لا يجيزه إلا في الشعر، وبعضهم يمنعهم البتة. وعدّ المبرد (ت: 286هـ) إسكان الهاء لحناً (المبرد، 1994: ج 1، ص 267). قال الزجاج (ت: 311هـ) مطعناً في القراءة: "هذا الإسكان الذي روي عن هؤلاء غلط بين؛ لأن الهاء لا ينبغي أن تجزم. وإذا لم تجزم فلا يجوز أن تكسر في الوصل. وأما أبو عمرو فأراه كان يختلس الكسرة، فغلط عليه كما غلط عليه في "باريكم" (الزجاج، 1988: ج 1، ص 432؛ النحاس، 1421: ج 1، ص 345) ومعناه أن جزم الجواب لا يظهر على هاء الضمير، بل على آخر حرف من الفعل. ولا يجوز تسكينها في الوصل كما في أكثر الآيات التي سكنوا فيها الهاء.

اعترض عليه الطاهر ابن عاشور في هذه المقولة التي غلط فيها إحدى أشهر القراءات، حيث ذكر أن كلامه مردود، محتجاً لذلك بأنه راعى فيه المشهور من الاستعمال المقيس، واللغة أوسع من ذلك، والقراءة أحجة (ابن عاشور، 1984: ج 3، ص 286). وقد ردّ عليه أيضاً كثيرون. قال أبو حيان (ت: 745هـ): "وما ذهب إليه أبو إسحاق من أن الإسكان غلط ليس بشيء؛ إذ هي قراءة في السبعة، وهي متواترة، وكفى أنها منقولة من إمام

البصريين أبي عمرو بن العلاء (أبو حيان، البحر، 1420: ج3، ص221). ولم يكن ليذهب عنه جواز مثل هذا. فهي لغة ثابتة عن العرب، حفظها الأئمة الأعلام كالكسائي (ت: 189هـ) والفراء (ت: 207هـ) (ابن جني، المحتسب: 1999: ج1، ص124؛ الفراء، دت: ج1، ص388؛ ابن هشام، أوضح المسالك، دت: ج3، ص313؛ ابن عصفور، 1972: ج2، ص179؛ ابن جني، المنصف، 1954: ج2، ص329؛ أبو حيان، تذكرة النحاة، 1986: ج30، ص30؛ ابن عصفور، 1975: ج2، ص280؛ ابن خروف، 1419: ج2، ص593؛ السمين الحلبي، 1406: ج2، ص141). فالقول الراجح في المسألة أن مذهب بعض العرب يجزئهم الهاء إذا تحرك ما قبلها، يقولون: ضربته. كما يسكنون ميم (أنتم وقمتم) وأصله الرفع (القرطبي، 1964: ج4، ص166). وهذا كما قال الراجز: (ابن عاشور، 1984: ج4، ص116)

لما رأى ألا دعه ولا شبع ... مال إلى أرطاة حقف فاضطجع

وأبو إسحاق الزجاج، يقال عنه: إنه لم يكن إماماً في اللغة؛ ولذلك أنكر على ثعلب في كتابه: (الفصيح) مواضع زعم أن العرب لا تقولها، وردّ الناس على أبي إسحاق في إنكاره، ونقلوها من لغة العرب. وممن ردّ عليه أيضاً أبو منصور الجواليقي. وكان ثعلب إماماً في اللغة وإماماً في النحو على مذهب الكوفيين (أبو حيان، البحر، 1420: ج3، ص222).

24) حذف العائد المجرور

في تفسير قوله تعالى {قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ} [الأنعام: 19] جَوَزَ الطاهر ابن عاشور أن تكون (ما) في قوله: (مما تشركون) مصدرية، أي من إشراككم. وأن تكون موصولة، وهو أظهر الوجهين، أي من أصنامكم التي تشركون بها. وفيه -كما قال المصنف- حذف العائد المجرور؛ لأن حرف الجر المحذوف مع العائد متعين تقديره بلا لبس، وذلك هو ضابط جواز حذف العائد المجرور. ثم نظر له بقوله تعالى: {أنسجد لما تأمرنا} [الفرقان: 60] أي بتعظيمه، وقوله تعالى: {فاصدع بما تؤمر} أي بالجهر به. وبعد أن استشهد لمذكره اعترض على ابن مالك (ت: 672هـ) الذي يرى عدم جواز فقال: "وظاهر كلام «التسهيل» أن هذا ممنوع، وهو غفلة من مؤلفه، اغتر بها بعض شراح كتبه" (ابن عاشور، 1984: ج7، ص170). لم أقف على كلام لابن مالك (ت: 672هـ) يمنع فيه حذف العائد المجرور حسب ما أشار إليه الطاهر ابن عاشور، فقد قال ابن مالك:

كذلك حذف ما بوصف خفضاً ... كأنت قاض بعد أمر من: قضي

كذا الي جر بما الموصول جر ... كمر بالذي مررت، فهو بر

(ابن عقيل، شرح ألفية، 1980: ج1، ص172؛ الأشموني، 1998: ج1، ص159) أي: كذلك يجوز حذف الرابط المجرور إذا كان عامله وصفاً بالتفصيل الذي سبق وجاء في الهمع: "وجوز ابن مالك (ت: 672هـ) الحذف، وإن لم يوجد شرط، نحو: الذي سرت يوم الجمعة. أي فيه، والذي رطل بدرهم لحم. أي منه، فحسن الحذف تعين المحذوف كما حسنه في الخبر" (السيوطي، الهمع، 1998: ج1، ص347). وقد ذكر بعض النحاة في حذفه خمسة شروط (عباس، دت: ج1، ص400)، فقال الرضي (ت: 686هـ): "وأما المجرور فيحذف بشرط أن ينجر بإضافة صفة ناصبة له تقديرًا، نحو: الذي أنا ضرب زيد. أي ضاربه، أو ينجر بحرف جر معين، وإنما شرط التعيين؛ لأنه لا بد بعد حذف المجرور من حذف الجار أيضاً؛ إذ لا يبقى حرف جار بلا مجرور. فينبغي أن يتعين، حتى لا يلتبس بعد الحذف بغيره، كقوله تعالى "أنسجد لما تأمرنا" أي تأمرنا به، وقوله تعالى "فاصدع بما تؤمر" أي تؤمر به، أي: بإظهاره" (الرضي، 2014: ج2، ص40).

25) (إلا) المركب من إن الشرطية واللام

ذكر الطاهر ابن عاشور عند تفسيره لقوله تعالى {إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ} [التوبة: 40] أنه قد كتب في المصاحف {إلا} من قوله: {إلا تنصروه} بهمة بعدها لام ألف، على كيفية النطق بها مدغمة. والقياس أن تكتب {إن} (لا) بهمة فنون فلام ألف؛ لأنهما حرفان: (إن) الشرطية و(لا) النافية. قد أثار رسم {إلا تنصروه} بهذه الصورة في المصحف خشية توهم متوهم أن {إلا} هي حرف الاستثناء، فقال ابن هشام (ت: 761هـ): "تنبيه ليس من أقسام {إلا}، {إلا} التي في نحو: {إلا تنصروه} فقد نصره الله؛ وإنما هذه كلمتان (إن) الشرطية و(لا) النافية" (الزمخشري، الكشاف، 1407: ج2، ص272؛ ابن عطية، 2001: ج3، ص35؛ أبو حيان، البحر، 1420: ج5، ص420-421) ثم اعترض على ابن مالك (ت: 672هـ) الذي عدّه أداة من أدوات الاستثناء، حيث قال: "المستثنى هو المخرج تحقيقاً أو تقديرًا من مذكور أو متروك بـ {إلا} أو ما بمعناها" فعلق الطاهر ابن عاشور عليه قائلاً: "ومن العجب أن ابن مالك على إمامته ذكرها من أقسام إلا (ابن مالك، شرح التسهيل، 1410: ج2، ص264)، ولم يتبعه الدماميني في شروحه الثلاثة (ابن هشام، المغني، 1985: ص33، 102). وقال الشيخ محمد الرصاع "وقد رأيت لبعض أهل العصر المشاركة ممن اعتنى بشرح هذا الكتاب-أي «التسهيل»-أخذ يعترض عن ابن مالك والإنصاف أن فيه بعض الإشكال. وقال الشيخ محمد الأمير في تعليقه على «المغني» ليس ما في «شرح التسهيل» نصاً في ذلك وهو يومه، فإنه عرف المستثنى بالمخرج بـ {إلا} وقال: "احترزت عن {إلا} بمعنى (إن) لم ومثل بالآية، أي فلا إخراج فيها". وقلت عبارة متن «التسهيل» ولم يعرج

شارحه المرادي ولا شارحه الدماميني على كلامه الذي احترز به في شرحه ولم نقف على شرح ابن مالك على «تسهيله»، وختم كلامه قائلا: "وعندي أن الذي دعا ابن مالك إلى هذا الاحتراز هو ما وقع للأزهري من قوله: إلا تكون استثناء وتكون حرف جزاء أصلها «إن لا» (ابن منظور، 1414: ج5، ص431). وصدوره من مثله يستدعي التنبيه عليه" (ابن عاشور، 1984: ج10، ص202).

26) أنما تفيد القصر

في قوله {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ} [فصلت:6] جزم الزمخشري (ت: 538هـ) ومن تبعه بأن (أنما) مفتوحة الهمزة أخت (إنما) المكسورة، فهي منزلتها في إفادة القصر؛ لأن (إنما) أو (أنما) مركبان من (إن) أو (أن) مع (ما) الكافة، الزائدة، للدلالة على معنى (ما) و (إلا) (الزمخشري، 1407: ج3، ص23). فردّ عليه أبو حيان (ت: 745هـ) قائلا: أمّا ما ذكره في "أنما" أنها لقصر ما ذكر، فهو مبنّي على أن "أنما" للحصر، وقد قررنا أنها لا تكون للحصر وأن "ما" مع "أن" كهي مع كأن ومع لعل. فكما أنها لا تفيد الحصر في التشبيه ولا الحصر في الترجي، فكذلك لا تفيد مع "أن" (ابو حيان، البحر، 1420: ج6، ص344). وذهب الطاهر ابن عاشور محتجا للزمخشري (ت: 538هـ) بأن ما رده أبو حيان (ت: 745هـ) عليه إنما هو مجازفة (ابن عاشور، 1984: ج24، ص237، 238). أي أنه تكلم بدون تثبيت فيما يقوله، خبط عشواء. وقد ذكرنا في المبحث الثاني من هذه الرسالة رأي الطاهر ابن عاشور في دلالة (أنما) مفتوحة الهمزة. فالصحيح في المسألة أنهما سيان، والحصر ب(أنما) بحسب كل مقام على ما يناسبه، كما ذكر السمين الحلبي (ت: 756هـ) (السمين، 1406: ج5، ص61).

27) الظرف آنفا

قال ابن عطية (ت: 541هـ): "والمفسرون يقولون: آنفا معناه: الساعة القريبة منّا وهذا تفسير المعنى" (ابن عطية، 2001: ج5، ص115). فرد الطاهر ابن عاشور قوله قائلا: "وفي كلامه نظر؛ لأن أهل اللغة فسروه بوقت يقرب منا." (ابن عاشور، 1984: ج26، ص100).

28) الواو

اختلف المعربون في إعراب الواو الوارد بعد العدد سبعة في قوله تعالى {وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَاتَّامَهُمْ كُلُّهُمْ} [الكهف:22] إلى أقول: الأول: أنها عاطفة. غطّقت هذه الجملة على الجملة التي قبلها. الثاني: أن الواو للاستئناف، وأنه من كلام الله تعالى أخبر عنهم بذلك. قال هذا القائل: وجيء بالواو لتعطي انقطاع هذا ممّا قبله (ابن هشام، المغني، 1985: ص474؛ السمين الحلبي، 1406: ج7، ص467؛ الشاطبي، 2007: ج5، ص176). الثالث: أنها الواو الداخلة على الصفة تأكيداً، ودلالة على لصق الصفة بالموصوف. وإليه ذهب الزمخشري (ت: 538هـ)، ونظّر بقوله: {بِمَنْ قَرْنَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ} [الحجر: 4] (الزمخشري، الكشف، 1407: ج2، ص713؛ ابن عطية، 2001: ج3، ص89). وردّ أبو حيان (ت: 745هـ) عليه: بأن أحداً من النحاة لم يقله (ابو حيان، البحر، ج7، ص160-161؛ السمين، 1406: ج6، ص130). الرابع: أن هذه تسمى واو الثمانية، وأن لغة قريش إذا عدوا يقولون: خمسة ستة سبعة وثمانية تسعة، فيدخلون الواو على عقد الثمانية خاصة. ذكر ذلك ابن خالويه (ت: 370هـ) (السمين، 1406: ج7، ص468). واعترض الطاهر ابن عاشور على هذا الوجه الأخير حيث وصفه بـ "غرائب فتن الابتكار في معاني القرآن" مبينا بأن قائله ممن يوصف بالضعف في النحو العربي. وقد عدّ ابن هشام (ت: 761هـ) (ابن هشام، المغني، 1985: ص474) من القائلين بذلك الحريري (ت: 516هـ)، وابن خالويه (ت: 370هـ) والعلبي (ت: 427هـ) من المفسرين. فهو يرى أن الواو هنا تفيد الحال، والجملة في موضع الحال من المبتدأ المحذوف، أو من اسم العدد الذي هو خبر المبتدأ (ابن عاشور، 1984: ج15، ص292).

ج. اعتراضات في التوجيه الاعرابي

29) إعراب جملة {لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ}

قال ابن عاشور: "وقد أفادت جملة {لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ} التوحيد؛ لأنها نفت حقيقة الألوهية عن غير الله تعالى. وخبر (لا) محذوف دل عليه ما في (لا) من معنى النفي؛ لأن كل سامع يعلم أن المراد نفي هذه الحقيقة، فالتقدير: لا إله موجود إلا هو. وقد عرضت حيرة للنحاة في تقدير الخبر في هاته الكلمة؛ لأن تقدير موجود يومه أنه قد يوجد إله ليس هو موجودا في وقت التكلم بهاته الجملة، وأنا أجيب بأن المقصود إبطال وجود إله غير الله ردّا على الذين ادعوا آلهة موجودة الآن، وأمّا انتفاء وجود إله في المستقبل فمعلوم؛ لأن الأجناس التي لم توجد لا يترقب وجودها من بعد؛ لأن مثبتي الآلهة يثبتون لها القدم فلا يتوهم تزايدها، ونسب إلى الزمخشري (ت: 538هـ) أنه لا تقدير لخبر هنا، وأن أصل لا إله إلا هو: هو إله، فقدم إله وآخر (هو) لأجل الحصر ب(إلا) وذكروا أنه ألف في ذلك (رسالة)، وهذا تكلف. والحق عندي أن المقدرات لا مفاهيم لها فليس تقدير لا إله موجود بمنزلة النطق بقولك لا إله موجود، بل إن التقدير لإظهار معاني الكلام وتقريب الفهم، وإلا فإن لا النافية إذا نفت النكرة فقد دلت على نفي الجنس أي نفي تحقق الحقيقة،

فمعنى لا إله انتفاء الألوهية إلا الله أي إلا الله" (ابن عاشور، 1984: ج2، ص75).

الطاهر ابن عاشور وفاقا للجمهور يرى أنّ فيها خبرا محذوفا وينسب للزمخشري (ت: 538هـ) أنّه لا يرى حذف الخبر. ولم أقف على أحد نسب هذه الرسالة المدعاة على الزمخشري إلا ابن هشام (ت: 761هـ) في المغني حيث قال في معرض حديثه عن كلمة التوحيد وما فيها من إعراب: "ولم يتكلم الزمخشري في كشافه على المسألة اكتفاء بتأليف مفرد له فيها" (ابن هشام، المغني، 1985: ج6، ص188). وقد ردّ ابن هشام على هذا القول المنسوب للزمخشري بما لا مزيد عليه (ابن هشام، المغني، 1985: ج6، ص189). وكذا الشهاب الخفاجي (ت: 1069هـ) وملا علي القاري (ت: 1014هـ)، حيث قال الشهاب: "وذهب الزمخشري إلى أنّه لا تقدير فيه، وأنّ (هو) مبتدأ و(إله) خبر كما في قوله: {إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ} [النساء: 171] فقدم وأخر لضرورة (لا) و(إلا) وله في ذلك رسالة، وما قاله مقتضى المعنى، ولو لم يبين (إله) مع (لا) لكان له وجه" وذلك عند تفسيره لآية الكرسي. (الخفاجي، 1283: ج2، ص332). وكان ملا علي القاري قد قال: "وذهب الزمخشري إلى أنّه لا تقدير فيه، وأنّ (هو) مبتدأ و(إله) خبر، كما في قوله: {إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ} [النساء: 171] فقدم وأخر لضرورة (لا) و(إلا)، وله في ذلك رسالة. وما قاله مقتضى المعنى، ولو لم يبين (إله) مع (لا) لكان له وجه. يلزم أن يكون المبتدأ نكرة، والخبر معرفة، قال: ليس الأمر كما قيل، لأنّ أصل الكلام في التقدير: الله إله، قدم الخبر دفعا لإتكار المنكر، فصار: إله الله، ثمّ أريد نفي الآلهة، وإثباته قطعا. فدخل في صدر الكلام من الجملة حرف (لا) وفي وسطها (إلا) ليحصل غرضهم، فصار (لا إله إلا الله). والمشهور: إنّ رفع الجلالة على البدلية من الضمير المستتر في الخبر المقدر، وجوز نصبها على الاستثناء من الضمير المذكور. قيل: هذه الكلمة كلمة توحيد إجماعا، ولا يستقيم ذلك ما لم يكن صدر الكلام نفيا لكل معبود بحق" (القاري، 1999: ص129). ولم أجد هذا الكلام المعزى إلى الزمخشري بنصه في تفسيره ولا في كتابه المفصل. ولعلّه فهم من كلامه هذا على أنّه قد قال في المفصل حيث ذكر فصلا في خبر (لا) النافية للجنس وقال: "ويحذفه الحجازيون كثيرا، فيقولون: "لا أهل، ولا مال"، و"لا بأس"، و"لا فتى إلا علي"، و"لا سيف إلا ذو الفقار". ومنه كلمة الشهادة، ومعناها لا إله في الوجود إلا الله، وبنو تميم لا يثبتونه في كلامهم أصلاً" (الزمخشري، المفصل، 1993: ص30). هذا وقد طوّل الألوسي (ت: 1270هـ) في الكلام على اختلاف النحاة والمفسرين في الإعراب المتعلق بهذه الجملة، وخلص إلى أن ما يعزى للزمخشري (ت: 538هـ) في هذا الباب من الوجوه الضعيفة (الألوسي، 1415: ج4، ص5-6).

(30) إعراب جملة {ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ}

اختلف المعربون في إعراب الآية {ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ} [البقرة: 85] إلى أقول: فذهب فريق إلى أنها مستأنفة لبيان منشأ التعجب. وهو ما يومئ إليه كلام الزمخشري (الزمخشري، الكشف، 1407: ج1، ص160). وقال البعض الجملة هي الخبر واسم الإشارة (هؤلاء) منادى معترض. ومنع هذا الوجه سيبويه (سيبويه، 1988: ج2، ص355؛ السيرافي، 2008: ج3، ص110-113؛ الرماني، 1998: ص582). وقال آخرون اسم الإشارة هنا منصوب على الاختصاص. وضعّف الطاهر ابن عاشور هذا الوجه بقوله "وهذا ضعيف". فهو يرى أنّ الأظهر أن يكون الضمير واسم الإشارة مبتدأ وخبراً، والجملة بعدهما حالا (ابن عاشور، 1984: ج1، ص587). وهو ما اختاره كل من أبي حيان (ت: 745هـ) والسمين الحلبي (ت: 756هـ) وابن عادل (ت: 880هـ) أيضاً. فقد قال أبو حيان: فالمختار أن أنتم مبتدأ، وهؤلاء خبر، وتقتلون حال (أبو حيان، البحر، 1420: ج1، ص466؛ السمين، 1406: ج1، ص475). أما ابن عطية (ت: 541هـ) فقد نقل كلامه شيخه فقال: "هؤلاء: رفع بالابتداء، وأنتم خبر مقدم، وتقتلون حال، بها تم المعنى (ابن عطية، 2001: ج1، ص174).

الخاتمة:

تناول هذا البحث موضوع الاعتراضات النحوية في تفسير "التحرير والتنوير" وقد سجل البحث أهمّ النتائج التي توصل إليها الباحث من خلال الدراسة والاستقراء، وهي كما يلي:

- اتضح من خلال هذه الدراسة أنّه قد تنوعت اعتراضات الطاهر ابن عاشور للنحويين في مختلف المسائل متسما بالترجيح والتضعيف والرفض، وكانت هذه الاعتراضات في مجال الأحكام والأدلة والتوجيه الاعرابي.
- أكدّ البحث أنّ الطاهر ابن عاشور ناقد راسخ، وخبير بمسائل النحو ودقائقتها، استطاع من خلال ذلك أن يعترض على بعض من أئمة النحو العربي البارعين فيه. منهم المبرد (ت: 286هـ)، وابن خالويه (ت: 370هـ)، وأبو علي الفارسي (ت: 377هـ)، وابن جني (ت: 392هـ)، والزمخشري (ت: 538هـ)، وابن الحاجب (ت: 646هـ)، وابن مالك (ت: 672هـ)، وابن هشام (ت: 761هـ) وغيرهم ممن ورد ذكر اسماءهم في هذا البحث. فقد نظر ورجح واختار دون أن يتقن بقيود مدرسة نحوية بعينها مما يدل على طول بآه في علم النحو. فله تجربة في المناظرة والاستدلال.

- اتضح من خلال البحث أنه لم يكن الطاهر ابن عاشور مقلداً بكل ما بلغه من تراث النحو، بل كان ذا شخصية حرة مستقلة، يحل ويحلل ويستنتج، وذلك لقوة ملكته العلمية.
- أظهر البحث أن الأسلوب الذي اعتمده الطاهر ابن عاشور في اعتراضه ونقده للنحاة لطيف سهل، بعيد عن التكلف والتسفيه والتجهيل. ولقد استبان ذلك من خلال تعبيراته. ويضاف إلى ذلك ميله إلى التفصيل والاستطراد في الاستدلال.

قائمة المراجع والمصادر:

- ابن الجزر أبو الخير محمد بن محمد بن علي، (د.ت). النشر في القراءات العشرة، المحقق: علي محمد الضباع (المتوفى 1380 هـ)، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].
- ابن الحاجب أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، (1982). الإيضاح في شرح المفصل، المحقق: موسى بناي العلي، وزارة الأوقاف - العراق.
- ابن الحاجب أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، (2010). الكافية في علم النحو، المحقق: الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة: الأولى.
- ابن الحاجب أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، (1989). أمالي ابن الحاجب، المحقق: فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار - دار الجيل، بيروت.
- ابن الشجري ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، (1991). أمالي الشجري، المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى.
- ابن النازم بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين، (2000). شرح الألفية، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.
- ابن جني أبو الفتح عثمان الموصلي، (2006). الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة.
- ابن جني أبو الفتح عثمان الموصلي، (1999). المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
- ابن جني أبو الفتح عثمان الموصلي، (1954). المنصف شرح كتاب التصريف، دار إحياء التراث القديم، الطبعة الأولى.
- ابن جني أبو الفتح عثمان الموصلي، (2000). سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى.
- ابن خروف أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحضرمي، (1419). شرح الجمل، تحقيق ودراسة: سلوى محمد عمر، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي.
- ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، (1900). وفيات الأعيان، المحقق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت.
- ابن عادل أبو حفص سراج الدين عمر بن علي، (1998). اللباب في علوم الكتاب، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى.
- ابن عصفور علي بن مؤمن بن محمد، الحضرمي الإشبيلي، (1972). المقرب، تحقيق أحمد عبد الستار الجوّاري. الطبعة الأولى.
- ابن عصفور علي بن مؤمن بن محمد، الحضرمي الإشبيلي، (1980). ضرائر الشعر، المحقق: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى.
- ابن عطية أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام، (1422). المحرر الوجيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى.
- ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد القرشي، (1400). المساعد على تسهيل الفوائد، المحقق: د. محمد كامل بركات، جامعة أم القرى (دار الفكر، دمشق - دار المدني، جدة)، الطبعة: الأولى.
- ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد القرشي، (1980). شرح ألفية ابن مالك، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة: العشرون.
- ابن فارس أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (1979). مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.

- ابن مالك محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي، (1990). شرح التسهيل، المحقق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى.
- ابن مالك محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي، (1982). شرح الكافية الشافية، المحقق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى.
- ابن منظور محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين، (1414). لسان العرب، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة.
- ابن هشام هو أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله (د.ت)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن هشام هو أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله، (1985). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر - دمشق، الطبعة: السادسة.
- ابن يعيش يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، (2001). شرح المفصل، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى.
- أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، (د.ت). إرشاد العقل السليم، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، (1998). ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الأولى.
- أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، (1420). البحر المحيط، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت.
- أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، (1998). التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، المحقق: د. حسن هندواوي، دار القلم - دمشق (من 1 إلى 5)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيلية، الطبعة: الأولى.
- أبو حيان التوحيدي علي بن محمد بن العباس، (2004). الإمتاع والمؤانسة، المحقق: هيثم خليفة الطعيمي، طبعة العصرية، الطبعة الأولى.
- أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، (1986). تذكرة النحاة، ت. د. عفيف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى.
- أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان بن عمرو النصري، (1977). حجة القراءات، المحقق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة.
- الأشموني علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين، (1998). شرح ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى.
- الألوسي شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، (1415). روح المعاني، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى.
- الأنباري أبو البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبيد الله بن محمد، (1977)، أسرار العربية، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.
- الأنباري أبو البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبيد الله بن محمد (2003). الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى.
- أربا عبد المطلب، (2017). الاتجاه الاعتزالي في تفسير ابن عطية الأندلسي
- International Journal of Social Science, Doi number: <http://dx.doi.org/10.9761/JASSS7324>, Number: 64 , p. 159-166, Winter III 2017
- أربا عبد المطلب، (2013).
- QURTUBÎ'S AL-JÂMI' LI-AHKÂMI'L-QUR'AN WITH SPECIAL REFERENCE TO THE METHOD OF TESTIFYING WITH POETRY, International Journal of Social Science, Doi number: <http://dx.doi.org/10.9761/JASSS1768>, Volume 6 Issue 7, p. 91-119, July 2013
- البغدادي أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد، (1400). السبعة في القراءات، المحقق: شوقي ضيف، دار المعارف - مصر الطبعة: الثانية.
- الجاحظ بو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الليثي الكناني، (1423). البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

- الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد، (1987). الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة.
- ديوان الفصل بن العباس اللهبي، (1999). تحقيق مهدي عبد الحسين، دار المواهب، بيروت، الطبعة الأولى.
- الرضي نجم الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، (1975). شرح الشافية، حققهما، وضبط غريبهما، وشرح مبهمهما، الأساتذة: محمد نور الحسن/ محمد الزفزاف/ محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
- الرضي، نجم الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، (1966). شرح الكافية، تحقيق إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، 2014م.
- الرماني علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن، (1998). شرح كتاب سيبويه، تحقيق: سيف بن عبد الرحمن بن ناصر العريفي، جامعة الإمام جامعة: الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، دكتوراه.
- الزبيدي محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى، (د.ت). تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- الزجاج إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، (1988). معاني القرآن وإعرابه، لمحقق: عبد الجليل عبده شليبي، عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى.
- الزجاجي أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق النهاوندي، (1984). الجمل في النحو، المحقق: علي توفيق، مؤسسة الرسالة - دار الأمل.
- الزجاجي أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق النهاوندي، (د.ت). مجالس العلماء، المحقق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- الزركشي أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهاد، (1994). البحر المحيط في الفقه، دار الكتبي، الطبعة: الأولى.
- الزركلي خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، (2002). الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو.
- الزمخشري محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي، (1407). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة.
- الزمخشري محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي، (1993). المفصل في علم العربية، المحقق: د. علي بو ملح، مكتبة الهلال - بيروت، الطبعة: الأولى.
- السكاكي أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي، (1987). مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية.
- السمين الحلبي أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، (د.ت). الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
- سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، (1988). الكتاب، المحقق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة.
- السيرافي أبو سيعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان، (2008). شرح كتاب سيبويه، المحقق: أحمد حسن مهدي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى.
- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضير، (1987). الأشباه والنظائر في النحو، المحقق: عبد الإله نيهان، غازي مختار طليمات، إبراهيم محمد عبد الله، أحمد مختار الشريف، مجمع اللغة العربية بدمشق.
- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضير، (1998). المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لمحقق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى.
- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضير، (1964). بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.
- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضير، (1999). مع الهوامع في شرح جمع الجوامع، المحقق: عبد الحميد هندائي، المكتبة التوفيقية - مصر.
- الشاطبي أبو إسحق إبراهيم بن موسى، (2007). المقاصد الشافية في شرح الخلافة الكافية، مجموعة محققين، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى.
- شهاب الدين الخفاجي أحمد بن محمد بن عمر، (د.ت). غناية القاضي وكفاية الراضي، طبع دار صادر، بيروت، عن المكتبة الإسلامية بتركيا.
- الصبان أبو العرفان محمد بن علي، (1997). الحاشية على الأشموني، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى.
- الظاهر ابن عاشور محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، (1984). التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر - تونس.

- الطبري أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، (2000). جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى.
- عباد الصاحب أبو القاسم إسماعيل، (1994). المحيط في اللغة، المحقق: محمد حسن آل ياسين.
- عباس حسن، (د.ت). النحو الوافي، دار المعارف، الطبعة الخامسة عشرة.
- عبد الله الفوزان، (1999). دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، دار المسلم، الطبعة الأولى.
- العكبري محب الله أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله، (1976). التبيان في إعراب القرآن، المحقق: علي محمد، طبعة عيسى البابي الحلبي.
- العكبري محب الله أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله، (1979). إملاء ما من به الرحمن، دار: الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة: الأولى.
- الفراء بو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور بن مروان الأسلمي الديلمي، (د.ت). معاني القرآن، المحقق: أحمد يوسف النجاتي/ محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، الطبعة: الأولى.
- الفيروز آبادي أبو طاهر مجيد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي، (2005). القاموس المحيط، المحقق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة.
- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، (1964). الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية.
- القزويني محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، (د.ت). الإيضاح في علوم البلاغة، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجبل - بيروت، الطبعة: الثالثة.
- القفطي علي بن يوسف جمال الدين أبو الحسن، (1986). إنباء الرواة على إنباء النحاة، لمحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى.
- كاتب جليبي، مصطفى بن عبد الله الشهير ب حاجي خليفة، (1941)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى.
- المبرد محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، (1994)، المقتضب، المحقق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب - بيروت.
- محمد بن عمر بن سالم بازمول، (1413). القراءات القرآنية وأثرها في التفسير والأحكام، جامعة أم القرى، دكتوراه.
- محمد بن عبد الخالق بن علي بن عزيمة، (د.ت)، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة.
- المرادي، (1992). الجنى الداني في حروف المعاني، المحقق: د فخر الدين قباوة -الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى.
- المرادي بدر الدين، الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي، (2001). توضيح المقاصد والمسالك، المحقق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر، القاهرة، الطبعة الأولى.
- مصطفى محمود، (2014). اعتراضات أبي علي الفارسي على النحاة وأثرها على الخالفين، جامعة القاهرة، دكتوراه.
- مكي أبو محمد مكي بن أبي طالب خَمُوش بن محمد بن مختار القيسي، (2008). الهداية إلى بلوغ النهاية، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي -جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى.
- ملا علي القاري علي بن (سلطان محمد)، أبو الحسن نور الدين، (د.ت). شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر، نشر دار الأرقم، لبنان، بتحقيق محمد وهيثم نزار تميم.
- مهدي علي، (1420). اعتراضات الرضي على ابن الحاجب في شرح الشافعية، جامعة أم القرى، دكتوراه.
- النحاس أبو جعفر أحمد بن محمد، (1421). إعراب القرآن، عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى.
- نهاد عبد الفتاح (2017). اعتراضات أبي حيان لأعلام نحاة البصرة والكوفة، در الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.
- الهمداني المنتخب بن أبي العز بن رشيد، أبو يوسف، (2006). الفريد في إعراب القرآن المجيد، المحقق: محمد نظام الدين فتيح، دار الزمان، المدينة المنورة، الطبعة الأولى.
- ياسين جاسم، (1426). تلحين النحويين للقراء، مؤسسة الريان.

ملخص

إنَّ من أهمِّ ما يمتاز به الطاهر ابن عاشور هو أنَّ له رأي خاص وشخصية مستقلة وجرأة في المناقشة، وقوة في الردود على غيره من العلماء المتقدمين. وغالبًا تكون ردوده لينة بعيدة عن القسوة أو التهكم. وهي ليست بعيدةً ما عن التوجيه النحوي أو اللغوي المقبول. فمن هذا المنطلق كان الهدف من هذا البحث إبراز مكانة الاعتراضات النحوية في تفسيره "التحرير والتنوير"، وبيان قيمتها العلمية. وقد تعددت طرق اعتراضه على النحاة والمعرِّبين، فحينما يصرِّح باسمهم، وحينما آخر لا يُصرِّح باسم من يعترض عليه. وأحيانًا يفصِّل في الرد والاعتراض، وأحيانًا أخرى يذكر ضعف الرأي المعارض عليه فقط، إلى جانب ذلك فقد كان له في ذلك عبارات مختلفة مثل: (الوهم، السهو، فيه نظر، الغلط، الخطأ، خلافا، الزعم، المردود، رد، الشذوذ، النادر، إلخ). ومن أهم النتائج التي ظهرت من خلال الدراسة هو أنَّ الطاهر ابن عاشور كان دقيقًا وصاحب نظرة فاحصة في تحليل المسائل. والأسلوب الذي اعتمده في اعتراضاته على النحويين يميل إلى السهولة دون التكلف. أنه لم يكن مقلدا في كل ما ينقله من التراث النحوي بل كان له شخصية نحوية مستقلة ظهرت من خلال عرضه للمسائل واعتراضه على جملة من أئمة النحو منهم المبرد (ت: 286هـ)، وابن خالويه (ت: 370هـ)، وأبو علي الفارسي (ت: 377هـ)، وابن جني (ت: 392هـ)، والزمخشري (ت: 538هـ)، وابن الحاجب (ت: 646هـ)، وابن مالك (ت: 672هـ)، وابن هشام (ت: 761هـ) وغيرهم.

الكلمات المفتاحية: اعتراض، نحو، الطاهر ابن عاشور، النحاة، ردود.